أ. د/ اسبيرو كملاكيس

بطريركية الروم الأرثوذكس بالإسكندرية وسائر أفريقيا

(تاريخها العظيم الذي يزيد عن ألفي عاماً)



ترجمة
هشام محمد حسن

دار نشر أنجيلاكي
أثينا 2011

أ.د/اسيرو كملاكيس

ولد في الإسكندرية عام 1939. درس في جامعة الإسكندرية ثم أكمل دراساته في كلاً من اليونان (أثينا) وكندا (فانكوفر). حصل على بكالوريوس في الصيدلة والكيمياء وتخصص في كيمياء الأدوية ونال درجة الدكتوراه في الاقتصاد والسيكولوجيا العمالية. ثم عمل أستاذاً شرفياً في كلية التربية الروسية "نزني نوفجورود". يجيد إلى جانب اليونانية -وهي لغته الأم- العربية والإنجليزية والفرنسية والتركية. يملك نحو 40 % من أسهم الشركة الاستثمارية العالمية سنجاري-كملاكي التي تقوم بتجهز المدارس الفنية والكليات التقنية في 14 دولة في الخمس قارات. يشغل منصب رئيس رابطة الصداقة اليونانية-المصرية منذ عام 1993. تحسب له مبادراته التي تتعلق بتوطيد العلاقات التجارية والثقافية بين اليونان ومصر. في عام 1993 حصل على لقب أمهر رجل أعمال في اليونان. يرأس العديد من النقابات الخيرية ذات العطاء الخيري الكبير. يطلق عليه مسمى "الرجل الذي يجسد بالفعل معنى النشاط الخيري". منذ أكثر من خمسين عاماً يعمل من أجل رفعة بطريركية الإسكندرية. وهو كبير أراخنة دير القديس سابا المبجل. واعترافاً بعطائه المستمر والمتميز تجاه بطريركية الإسكندرية أطلق عليه البطريرك مسمى "واحداً من أكبر محسني البطريركية" ورقي من درجة كبير أراخنة كنيسة الإسكندرية إلى كبير أراخنة اللوغوثيت. تم تكريمه من قبل العديد من الجهات مثل: البطريركية المسكونية التي منحته الصليب الذهبي للجبل المقدس عام 1963 والصليب المتوج بالغار للقديس أندرياس من بطريركية أورشليم ووسام الصليب الكبير للقديس سابا والقديس مرقس من بطريركية الإسكندرية. وحصل أيضاً على وسام الصليب الكبير للمرتبة الكنسية للقديس لازاروس ومرتبة أسد أوريل من البرازيل.

أ.د/اسبيرو كملاكيس

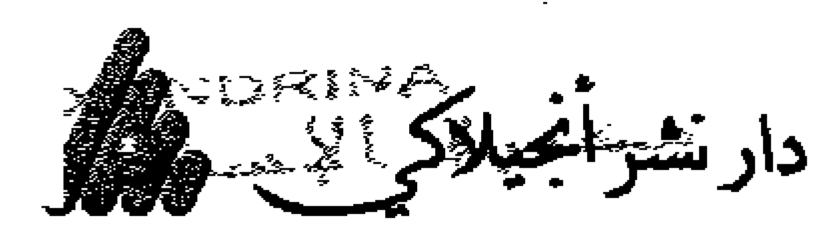
بطريركية الروم الأرثوذكس بالإسكندرية وسائر أفريقيا

(تاريخها العظيم الذي يزيد عن ألفي عاماً)



ترجمة

هشام محمد حسن



دار نشر أنجيلاكي

أثينا 2011

عنوان الكتاب: بطريركية الإسكندرية وسائر أفريقيا: تاريخها العظيم الذي يزيد عن ألفي عاماً.

المؤلف: أ.د/ اسيرو كملاكيس – كبير أراخنة بطريركية الإسكندرية للروم الأرثوذكس، أستاذ التربية العامة بجامعة نزني نوفجورود ورئيس رابطة الصداقة اليونانية المصرية.

الطبعة الثانية

دار نشر أنجيلاكي

خاريلاو تريكوبي 41

10681 أثينا

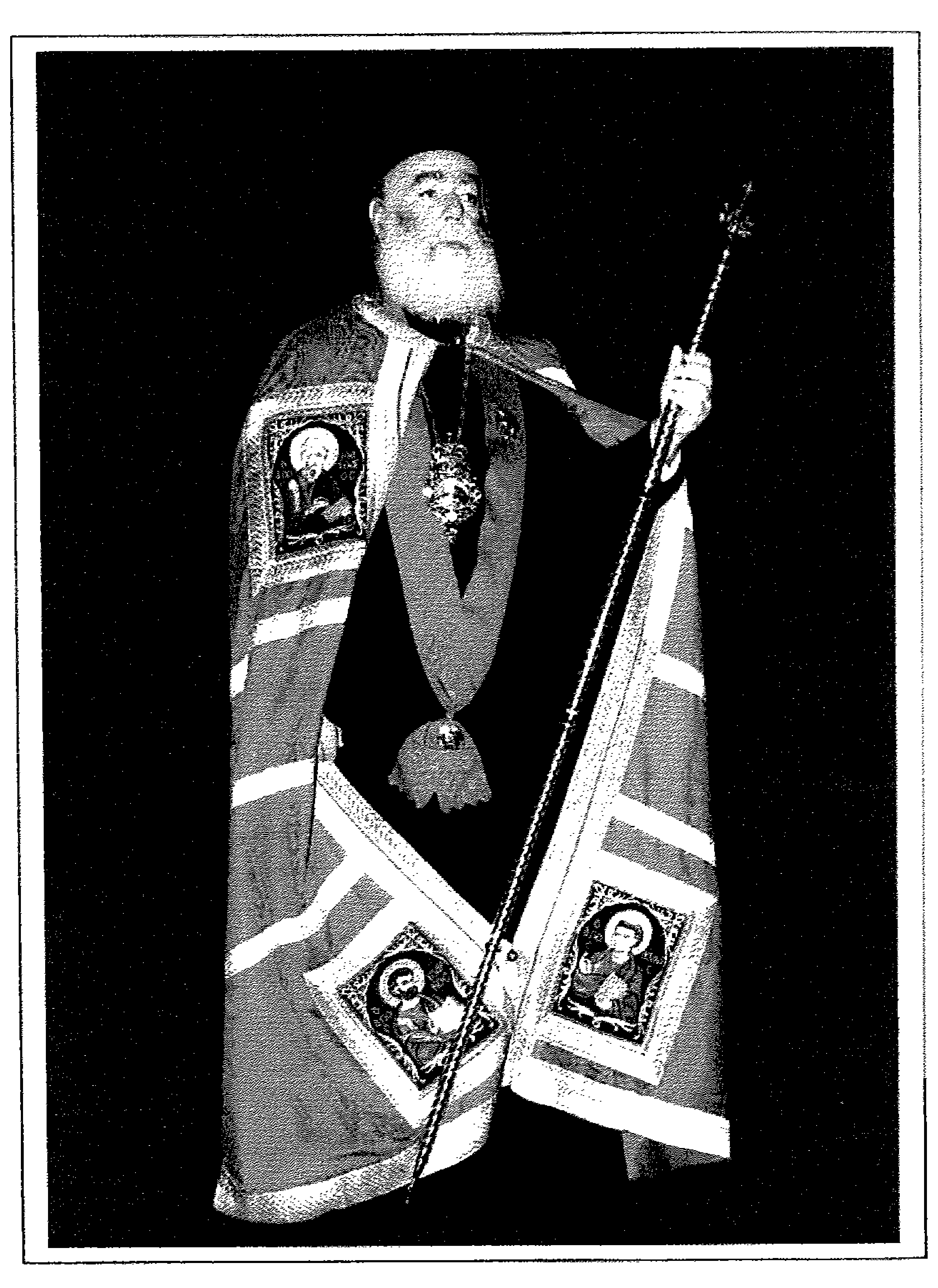
هاتف: 2103826220 وفاكس: 2103806732

بريد إليكتروني: info@angelakis.com

www.angelakis.gr

النص قبل النشر من المجلد التكريمي للسيد/ ثيوذوروس باناغوبولوس الأستاذ الفخري لجامعة بيرياس.

ISBN: 978-960-8160-68-2



ثيوذوروس الثاني

صاحب الغبطة بطريرك الإسكندرية وسائر أفريقيا

ظهرت هذه الدراسة لتملأ الفراغ العلمي في المكتبة العربية -الذي لا يلاحظه فقط المتخصص بل القارئ العادي أيضاً- الذي يتعلق بتاريخ بطريركية الإسكندرية للروم الأرثوذكس. فللأسف لم تحظ بطريركية الإسكندرية بمؤرخ عظيم مثل المؤرخ "مالالاس"[1] الذي يمدنا مؤلفه بمعلومات هامة وقيمة عن بطريركية أنطاكية. وفي الوقت نفسه لم يتمكن علم البرديات من إعطائنا صورة مكتملة وواضحة عن البطريركية وبداية تاريخها، هذا إلى جانب عزوف المتخصصين عن دراسة جوانب هذا الموضوع نظراً لصعوبة الحصول على المعلومات من جهة وافتقارها للدقة من جهة أخرى، إضافة إلى كثرة مواضع الاختلاف بين المصادر اليونانية والقبطية والعربية.

في هذا الإطار نتوجه بأسمى آيات الشكر للأستاذ الدكتور/ اسيرو كملاكيس على مبادرته بترجمة هذا العمل من اليونانية إلى العربية وتقديمه للقراء في مصر والبلاد العربية وهذا إن كان يدل

([1]) مؤرخ بيزنطي (491–578) من أنطاكية. عمل مشرعاً فيها ولكنه انتقل إلى القسطنطينية بعد استيلاء الفرس عليها عام 540. كتب عملاً تاريخياً في غاية الأهمية في 18 كتاباً يبدأ بالتاريخ الأسطوري لمصر وينتهي بعصر مارقيانوس. (المترجم)

فيدل بلا شك على اهتمامه باستمرارية التواصل الحضاري بين الشعب اليوناني والأمة العربية ونسأل الله أن يضعه في ميزان حسناته.

المترجم،

هشام محمد حسن

من الإسكندر الأكبر حتى مرقس الإنجيلي

لقد تجلت بالفعل إرادة الرب عندما تحرك الإسكندر الأكبر من مقدونيا ليفتح آنذاك أنحاء العالم المسكون وليبني مدينة الإسكندرية لكي تصبح اللغة اليونانية هي اللغة الشائعة وحتى تتمكن المسيحية وحضارتها من الانتشار بين الناس أجمعين. ومما لا شك فيه أن مثل هذه الأحداث التاريخية يقف العالم اجمعه بإعجاب أمامها على الرغم من مرور أكثر من ألفي عام عليها ولهذا فلم يكن هناك مجالاً آخر لتفسير هذا الحدث التاريخي إلا بإيعازه لمشيئة الرب.

عندما نذكر الإسكندر الأكبر من الضروري أن نشير إلى الدافع الذي دفعه لاتخاذ قراراً آنذاك يتعلق ببناء مدينة في الصحراء. لقد دفعته فطنته وفراسته بلا شك أن يستشف ببصيرته النافذة ضرورة وجود مدينة في هذه البقعة من الأرض والتي ستكون نقطة تلاقي هامة للعالم وقتها، في عصر لم تعد للحضارة الهيلينية عاصمة مشرقة تقود العالم كما كانت أثينا قديماً وهكذا أصبحت الإسكندرية ملتقى الطرق بين الشرق والغرب وأخذت تقوى حتى صارت مركزاً للعلوم وللفكر في العصر الهيلينستي والروماني.

لم يكن تأسيس كنيسة الإسكندرية على يد مرقس الإنجيلي أيضاً حدثاً عفوياً بل برهاناً قاطعاً يؤكد قدرته على رؤية المستقبل وهي كانت من أهم الخصائص التي كان يتميز بها. ومن المؤكد أنّ الوحي الإلهي لعب دوراً جوهرياً حيث أوحى إليه بأهمية المكان

الذي سينتشر منه الإنجيل ويتم فيه تعضيد وتدعيم كلمة الرب الصادقة. هذا الأمر سيتجلى بوضوح فيما بعد عن طريق العقول الفكرية التي ستبزغ وتلمع في الإسكندرية وفي المناطق المحيطة المليئة بالرهبان مثل طيبة ووادي النطرون ومناطق أخرى وهؤلاء هم الذين وهبوا أنفسهم لمواجهة الهرطقات وتنقية المنطقة المسيحية إلى حد كبير من الآفات والمشاكل التي ستؤرقها فيما بعد. بعبارة أخرى أصبحت الإسكندرية مركزاً فكرياً للشرق بأكمله وأمسكت بزمام الأمور حتى تولت الإمبراطورية البيزنطية فيما بعد مناصب الأمور. إن استمرارية الإشعاع الحضاري لمدينة الإسكندرية إلى يومنا هذا يؤكد بلا منازع على أهمية هذه المدينة.

العلاقة بين الماضي والحاضر في مدينة الإسكندر الأكبر لا تزال جلية وواضحة من خلال العطاء المستمر والتأثير الفكري لبطريركية الإسكندرية. ولا يسعنا في هذا المجال إلا أن نستشهد بكلمات الدكتور السكندري/ إفثيميوس سولوياتيس[2] وهو باحث في

---

[2] ولد عام 1942 في مدينة الإسكندرية وأنهى فيها تعليمه الأساسي. حصل على ليسانس الآداب في جامعة أثينا عام 1964 ثم سافر إلى إيطاليا ليحصل بعدها على درجة الدكتوراه من جامعة سابينزا وتخصص في تواجد العنصر اليوناني في البلقان. شغل منصب باحث أول في أكاديمية أثينا منذ عام 1974 وما بعدها. قام بنشر أكثر من 150 بحثاً علمياً بخلاف العديد من المقالات في الصحف والجرائد. من أهم الكتب التي ألفها أ) قيصاريوس ذابونتيس وعمله "فنار النساء" عام 1974، ب) ريزوس رجافيس: حياته وأعماله (1809-1892) عام 1978 وأعيد طبعه من دار نشر أرسينيذيس في أثينا عام 1995، ج) اليونانيون بمصر في القرنين التاسع عشر والعشرين: في المجتمع

أكاديمية أثينا ومهتم بوجه خاص بهذا الموضوع وهو الشخص نفسه الذي تدعوه جامعات أجنبية مثل هارفارد في أمريكا وجامعة غرناطة في أسبانيا وأيضاً في الجامعات الإيطالية مثل باليرمو والبندقية بالإضافة إلى جامعة ملبورن وسيدني في استراليا لإلقاء محاضرات وتنظيم حلقات بحث متخصصة تتعلق ببطريركية الإسكندرية الأرثوذكسية وتاريخها العظيم المعطاء.

وفي الوقت الذي لا تكترث فيه الحكومة اليونانية بإلقاء الضوء على تاريخ بلادها نجد آخرين يبحثون بجدية ويدرسون بأسلوب علمي أكاديمي بهدف إدراك أهمية تاريخ هذه المؤسسة الدينية العريقة.

تفننت الطبيعة في إثراء وتجميل مدينة الإسكندرية وهي حقيقة ذكرت في كتابات عظماء المؤلفين والكتاب سواء يونانيين أو من عرقيات وأصول أخرى وهي تلك الكتابات التي أعطتها رونقاً خاصاً وخلدت بهائها الفريد الذي لا يزال مستمراً حتى يومنا هذا. بدءً بالكاتب السكندري أخيلياس تاتيوس[3] الذي أنهى وصفه

والتعليم وحركة النشر الأدبي، الإسكندرية 1991، الجدير بالذكر أن هذا العمل حصل على جائزة أكاديمية أثينا، د) الجالية اليونانية في الإسكندرية من 1843 حتى 1993، دار نشر تروخاليا، أثينا 1994، هـ) مكانة اليونانيين في مصر، أثينا 1999. حصل على وسام القديس مرقس الإنجيلي من بطريركية الإسكندرية. (المترجم)

[3] عاش في الإسكندرية في أواخر القرن الثاني الميلادي. عمله الأدبي الوحيد الذي وصل إلينا هو "مغامرات ليفكيبي وكريتوفوندوس"، رواية مليئة بالمغامرات العاطفية في

للإسكندرية قائلاً: "ومن هنا هلم بك لتملأ عينيك بالسعادة" إلى "الإسكندرية التي ترحل" للشاعر السكندري قسطنطين كفافيس[4].

كان سكان مدينة الإسكندرية الشامخة أو بالأحرى مدينة السكندريين في بداية التاريخ الميلادي يتسمون بالصبغة العالمية، ونستدل على ذلك من كتابات القديس يوحنا ذهبي الفم[5] الذي يذكر ... "يونانيون ورومان وسريان وهنود ويهود وفرس كان لهم سيادة

ثمان كتب. ينسب إليه أيضاً عملاً آخر وهو "عن الكرة الأرضية" وفقاً لقاموس سوذا المعروف. (المترجم)

4 ولد في 29 أبريل عام 1863 ووافته المنية عام 1933. يعد واحداً من أعظم شعراء اليونان المعاصرين. انتقد المسيحية والوطنية الشوفونية وهو يعبر في شعره عن التلاقي المشترك لعالمين: اليونان الكلاسيكية والشرق الأوسط القديم وتأسيس العالم الهيليني والأدب السكندري الذي كان مهاداً خصباً لكل من الأرثوذوكسية والإسلام والسبل التي تدفع بشعوب المنطقة –على اختلاف اساليبها الفكرية– نحو الكمال الإنساني. (المترجم)

5 يوحنا خريسوستوموس كان قديساً وأباً من آباء الكنيسة الأرثوذوكسية اليونانية وبطريرك القسطنطينية عام 398. ولد في أنطاكية سنة 344. درس اللغة والبيان في مدرسة الفيلسوف ليبانيوس ودرس المحاماة وبهر زملاءه بفصاحته وبلاغته. ثم رغب فجأة بتركها. وكان ميلاتيوس الجليل أسقف أنطاكية آنذاك يراقب تقدم يوحنا في العلم فلما تيقن من زهد يوحنا وضعه في دار الأسقفية ثلاث سنوات ثم منحه سر المعمودية ورقاه إلى درجة القارئ سنة 367. ثم أنشأ يوحنا بالاشتراك مع صديقه باسيليوس أخوية نسكية ضمت بعض رفاقهما في التلمذة وخط ثلاث كتب في إطراء السيرة النسكية، لا تزال من أفضل ما صنف في موضوعها. تحتفل الكنائس الأرثوذوكسية والكاثوليكية الشرقية بذكراه كل عام في الثالث عشر من سبتمبر. (المترجم)

في هذه المدينة الكبيرة"، كما أن سترابون[6] أطلق عليها مسمى "البوتقة العالمية". وكانت الإسكندرية في فترة العصر الهيلينستي مقسمة إلى خمس أقسام وكل قسم كان يحمل حرفاً من حروف الأبجدية اليونانية وهي A ألفا وB فيتا وΓ غاما وΔ ذلتا وE إبسيلون للحفاظ على سلسلة الكلمات المتساوية الوزن والطول التي تشكل عبارة:

Ἀλέξανδρος, Βασιλεὺς Γόνος Διὸς Ἔκτισεν

شيد المدينة الملك الإسكندر بن الرب زيوس

كان اليونانيون واليهود هم العنصر السائد في الإسكندرية الهيلينستية. بعد صلب السيد المسيح بخمس عشرة سنة ظهر في الإسكندرية مرقس الإنجيلي وبصحبته أنيانوس[7]. وقد خط القديس

---

[6] ولد سترابو في كبادوكية سنة 63 ق. م. تتلمذ على يد الكثير من الجغرافيين والفلاسفة في اليونان وروما وكان من الفلاسفة الرواقيين. كسياسي كان من أنصار الإمبريالية الرومانية. قام برحلاته المشهورة في البلاد المختلفة في الإمبراطورية الرومانية حتى وصل إلى الحدود الجنوبية لنهر النيل في أفريقيا لدراسة المعالم التاريخية والجغرافية وذكر ذلك في موسوعته "التاريخ الجغرافي" التي تتكون من 47 مجلداً لمختلف البلدان والأماكن في أوروبا وآسيا وأفريقيا. ولم تعرف موسوعته الجغرافية كثيراً في أيامه وكانت مجهولة في القرون الوسطى حتى ظهرت إلى الوجود في عصر النهضة الأوروبية في القرن السادس عشر. (المترجم)

[7] يطلق عليه أيضاً اسم "أنانياس". وفقاً للمعتقدات كان تلميذاً لمرقس الإنجيلي وخليفته كأسقف للإسكندرية. ترد قصته في الإنجيل الغير معترف به باسم "أعمال مرقس =

مرقس إنجيله باللغة اليونانية وأصبحت الإسكندرية قاعدة لنشاطه التبشيري. بإمكان القارئ الفطن هنا أن يستشف من كتابات الكاتب فيلون اليهودي[8] أنه كانت هناك كنيسة كبيرة في الإسكندرية في أواسط القرن الأول الميلادي وهي نفس المعلومة يؤكدها يوسيبيوس[9] في تاريخه الكنسي في القرن الرابع. هكذا بدأت هذه الكنيسة رحلة تاريخها الطويل.

يقسم الباحثون تاريخها إلى ثلاث فترات. الفترة الأولى وهي القديمة والتي تبدأ عام 63 ميلادياً عندما رُسِّم أنيانوس أسقفاً

Acta Marci". كان وثنياً ومارس مهنة الاسكافي في الإسكندرية. حصل وذهب إليه القديس مرقس لإصلاح بعض العيوب في حذاءه وبينما كان يطرق أنيانوس على الحذاء فإذا بالطرق يقع على يديه وأخذ يتوجع ولكن القديس عالجه وشفاه وطلب منه أن يؤمن بالمسيح وقدرته ثم عمده وأصبح بعد ذلك خليفته وأسقفاً على الإسكندرية. تحتفل الكنيسة بذكراه يوم 20 فبراير و25 إبريل مع ذكرى مرقس الإنجيلي. (المترجم)

[8] Philo Judaeus (20 ق. م – 50 م). فيلسوف يهودي متشبع بالثقافة الهيلينية. ولد في الإسكندرية التي كنت وقتها مركزاً ليهود الشتات. من أعماله المهمة : سفارة إلى غايوس= Πρεσβεία προς Γάιον. فكر فيلون الفلسفي يتبلور في أن "الكلمة-Logos" هي فكرة الأفكار وهي الإبن الأول للأب السرمدي وهي الرب الثاني. اعتقد أن الرب بعيداً جداً ليكون على اتصال مباشر بالعالم ولهذا كان ضرورياً ظهور "الكلمة-Logos". يعتبر المؤسس الأول للفلسفة الدينية في اليهودية والمسيحية والإسلام. (المترجم)

[9] يدعى ايضاً يوسيبيوس البامفيلي (275 م تقريباً – 339). كان أسقفاً لمدينة قيصرية في فلسطين وفي نفس الوقت مؤرخاً. ترك عملاً في غاية الأهمية وهو "التاريخ الكنسي". (المترجم)

(بطريركاً) عليها بعد استشهاد مرقس الإنجيلي في الرابع من إبريل عام 63 حتى عام 640. تتبعها الفترة الوسطى والتي استمرت منذ عام 640 عندما فتح العرب مصر إلى عام 1486. ثم الفترة الثالثة التي تبدأ منذ 1586 بترسيم الشخصية العظيمة يواقيم "الباني"[10] (1487–1567) بطريركاً حتى يومنا هذا[11].

في هذا السياق لابد من ذكر بعض العناصر التي تتعلق بتأريخ تأسيس كنيسة الإسكندرية. الباحث الغيور الذي سيبحر في أمهات الكتب محاولاً وضع يديه على تاريخ تأسيس هذه الكنيسة العريقة سيجد نفسه أمام كماً كبيراً من التحديدات التاريخية والافتراضات المتضاربة التي تفتقر أغلبها إلى الموضوعية التاريخية الحديثة. بالطبع هذا لا يبرر أية محاولة للتأريخ العفوي لتراث هذه الكنيسة العريقة. فعلى سبيل المثال يذكر البعض أن عام 43 هو سنة تأسيسها وآخرون عام 48 وفئة أخرى تضع سنة التأسيس إما في عام 62 أو 63 أو 68 ميلادياً.

نحن لا نهدف في هذه الدراسة إلى الخوض في نقد هذه الدراسات ولكننا سنفحص كلاً من هذه التواريخ حتى تستقر قريحتنا

---

[10] أنظر كتاب مطران رودس/ كيريلوس كوغيراكيس الذي طبع تحت رعاية بطريركية الإسكندرية وصاحب الغبطة البطريرك ثيوذوروس الثاني. (المترجم)

[11] الجدير بالذكر أنه في عام 1517 خضعت مصر للسيطرة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول (1512–1520).

على تاريخاً واحداً أكثر مصداقية وإقناعاً، طالما ليس لدينا معطيات ثابتة تبين لنا مواطن الحقيقة.

بخصوص الآراء التي ترنو إلى عام 43 فنحن نستبعدها تماماً ولا نقبلها حيث لا تتفق على الإطلاق مع تحركات القديس بولس خاصةً وأن التفاصيل التي نعرفها عنه أكثر دقة وتتزامن إلى حد كبير مع تحركات القديس مرقس. من المقبول تاريخياً أن أول رحلة تبشيرية قام بها القديس بولس تقع في الفترة بين عامي 47 و48 ميلادياً وعليه فإنه من الصعب الاستناد على الرأي الذي ينادي بعام 43 كبداية لتاريخ كنيسة الإسكندرية لأن القديس مرقس في تلك السنة لم يكن قد وطأ وقتها أرض الكنانة مصر[12]. الجولة الثانية

---

[12] تختلف التواريخ في هذه الناحية اختلافاً كبيراً. يؤكد جوزيفوس فلافيوس أن دخول القديس مرقس المدينة قد حدث عام 43 ميلادياً. ووافقه على هذا التحديد هاردي أما إديث بوتشر فقد حددت سنة 45، في حين يعتقد سويريس ابن المقفع بأن هذا الأمر قد وقع بعد صعود المسيح بخمسة عشرة عاماً أي 48 ميلادياً. وذكر ماسيموس بن مشلوم، بطريرك الملكانيين عام 49 تاريخاً لهذا الحدث الهام. وطبقاً لما يقوله سليم سليمان وفرنسيس العتر ومنسى يوحنا فإن القديس مرقس قد وصل الإسكندرية في سنة 55 ميلادياً. ويزعم بن كبر أن دخوله الإسكندرية تم عام 58 م. أما شينو فيفترض وقوع هذا الحدث في سنة 60 م، في حين يذكر السنكسار القبطي أنه حدث في 61 م. أما البابا شنودة الثالث وكامل صالح نخلة وعزيز سوريال عطية وإيزيس حبيب وغيرهم فقد تعرضوا لتفنيد هذه التواريخ وناقشوا بعضها من ناحية الأسباب التي تبررها. أنظر في هذا الشأن: فوزي (سمير)، ***القديس مرقس وتأسيس كنيسة الإسكندرية***، ترجمة: نسيم مجلي، سلسلة تاريخ المصريين 148، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1999، صـ صـ 29-45. (المترجم)

لبولس الرسول تؤرخ تقريباً فيما بين 49 و52 ميلادياً. من الواضح أن الفوارق الزمنية ليست كبيرة علماً بأن التواريخ المحددة لتحركات بولس الرسول غير مؤكدة لأنها تعتمد على حسابات رياضية غير دقيقة، لكن من المثبت تاريخياً أن مرقس البشير في هذه الفترة الزمنية كان في قبرص بصحبة برنابا. تأكيداً على ذلك تذكر الكنيسة القبرصية في صفحتها الرسمية على شبكة الإنترنت إن تاريخ وصول برنابا ومرقس إلى قبرص حدث في عام 50 ميلادياً وعليه فإن عام 48 من الصعب قبوله علمياً. هذا ومن المؤكد أن القديس مرقس قد وصل إلى الإسكندرية في خمسينيات القرن الأول.

مما لا شك فيه أن القديس مرقس زار الإسكندرية للمرة الثانية في نهايات عام 62 أو بدايات عام 63 لأن تاريخ استشهاده تم تحديده بدقة حسابية كافية. إن رئيس الأساقفة/ خريسوستوموس باباذوبولوس يستند على الجداول الحسابية الدقيقة التي قد نشرها العالم B. Bolotov وطبقاً لها فإن المبشر مرقس استشهد في الرابع من إبريل عام 63. من هذا المنطلق وطالما أنه زار الإسكندرية قبل عام 62 ورسم في ذلك الحين أنيانوس لابد وأن نقبل تباعاً التاريخ الأقدم لتأسيس كنيسة الإسكندرية أي حوالي 50 ميلادياً. لكن على الرغم من أن هذا التاريخ يبدو الأكثر مصداقية إلا أننا لا نستطيع أن نقف عليه ببراهين واضحة.

هذا ويقبل الأستاذ الدكتور/ إفثيميوس سولوياتيس عامي 62-63 كتاريخ تأسيس بطريركية الإسكندرية ومسانداً لرأي رئيس

الأساقفة/ خريسوستوموس باباذوبولس بخصوص تحديد تاريخ استشهاد القديس مرقس في عام 63 ميلادياً. وبناءً عليه فنحن نقبل بإقرار تاريخ تأسيس كنيسة الإسكندرية وربطه باستشهاد القديس مرقس الذي روى بدمه الطاهر عرش البطريركية وثبته بنفسه على أرض الإسكندرية الطاهرة في عام 63. وهذا لا يعني بأي شكل من الأشكال رفض أية محاولة تأريخ أخرى قد تستند على دلائل علمية حديثة.

الحقبة الأولى

تعد الإسكندرية البقعة الوحيدة التي التقى فيها المخزون الحضاري الهيلينستي مع الفكر المسيحي. وبفضل مساعدة العنصر الهيليني والعبري المتأغرق في المدينة أصبح تزاوج الروح اليونانية مع الإنجيل من أهم الأحداث في تاريخ المسيحية المبكر[13]. هكذا أصبح الدين المسيحي مقبولاً ومفهوماً ليس في الإسكندرية فقط ولكن في مدن مصرية أخرى مثل طيبة واندينوي[14] ونيوبولي[15]

---

[13] إن دخول المسيحية إلى مصر عبر الإسكندرية يرجع إلى الساعات الأولى من تاريخ هذه الديانة. فقد أخذ العلماء اليهود بالإسكندرية في اعتناق التعاليم الجديدة فور ظهورها في فلسطين. إذ نقرأ في أعمال الرسل الفقرة التالية (أع 18: 24-25): "ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى أَفَسُسَ يَهُودِيٌّ اسْمُهُ أَبُلُّوسُ، إِسْكَنْدَرِيُّ الْجِنْسِ، رَجُلٌ فَصِيحٌ مُقْتَدِرٌ فِي الْكُتُبِ. كَانَ هذَا خَبِيرًا فِي طَرِيقِ الرَّبِّ. وَكَانَ وَهُوَ حَارٌّ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ وَيُعَلِّمُ بِتَدْقِيق مَا يَخْتَصُّ بِالرَّبِّ، عَارِفًا مَعْمُودِيَّةَ يُوحَنَّا فَقَطْ". لكن غرس المسيحية في مصر، وتأسيس كنيسة الإسكندرية، قد تحقق بواسطة القديس مرقس البشير الذي كتب بالوحي أقدم الأناجيل القانونية، وكان أحد السبعين تلميذاً للمسيح عيسى بن مريم. (المترجم)

[14] أنقاض مدينة أندينوي تقع على مبعدة ست أميال جنوب مدينة بن حسن في قرية الشيخ عبادة على ضفة النيل الشرقية. بناها الملك هادريان في 30 أكتوبر عام 130 ميلادياً. تقول الأسطورة أن الإمبراطور أطلق على المدينة هذا المسمى تخليداً لذكرى Antinus الذي القى بنفسه في النيل فداءً للإمبراطور. في القرن الرابع الميلادي شهدت المدينة حركة استشهادية مسيحية كبيرة حيث تتضمن أسماء قديسين معروفين وعلى رأسهم القديس "قولوثوس" الذي أصبح حامياً للمدينة كما هو متعارف عليه في التراث المسيحي.

وهيرميوبولي[16] وفي الدول المجاورة مثل بتريا العربية[17] واليمن السعيد والنوبة وأثيوبيا وحتى الهند.

خَلَقت البنية الفكرية للإسكندرية مع ظهور المسيحية تياراً فلسفياً خاصاً وكان من إرهاصاته النزعة الغنوصية[18] (الإدراكية -

---

كان بها عدداً من الأديرة ومجتمعات للعباد النساك إضافةً إلى اثنا عشر ديراً للراهبات. (المترجم)

[15] يطلق عليها أيضاً اسم "ديلاس" وهي تقع على الضفة الغربية للنيل وتبعد حوالي 47 ميلاً من مدينة ممفيس. يذكر يوسيبيوس القيصري في تاريخه الكنسي أن هذه المدينة كان بها أسقفاً يدعى "خيريمون". ويذكر يوحنا النيقيوسي أيضاً أن هذه المدينة فتحها المسلمون أثناء الفتح العربي الإسلامي لمصر. أما في عصر الاحتلال التركي كانت "ديلاس" قسماً من مديرية بني سويف وكان يسكنها آنذاك 2500 نسمة منهم 1000 من البدو الرحل. (المترجم)

[16] كانت تقع بالقرب من مدينة الأشمونيين في محافظة المنيا. (المترجم)

[17] هي المنطقة التي كان يقطنها الأنباط (بني نبط) وهو شعب عربي قديم تاثر بالحضارة الأرامية بقدر كبير. أطلق عليه سترابون "أمة عربية =ἀράβιον ἔθνος". كانوا يسكنون في المنطقة بين خليج العقبة على البحر الأحمر حتى البحر الميت. يعتبر هذا الشعب من نسل نبايوث (العهد القديم، التكوين: 25-13) وهو الابن الأكبر لإسماعيل بن إبراهيم الحنيف. بعد اضمحلال الدولة البطلمية نظم الأنباط صفوفهم مرة أخرى. ثم عقد الحارث الثالث (87-62 ق.م) عهد صداقة مع الإمبراطورية الرومانية بعد الحملات الناجحة التي أحرزها بومبيوس في الشرق الوسط. في الفترة المسيحية الأولى وصلت سيادة الأنباط حتى شرق دمشق حيث كان يتواجد هناك ممثل للملك الأنباط. هذا ويبدو أن القديس بولس مكث لفترة عند الأنباط أثناء عودته من رحلاته التبشيرية (غالاطية 1: 17). (المترجم)

المعرفية) التي حاول من خلالها الفيلسوف فيلون اليهودي أن يوفق بين اليهودية والفلسفة اليونانية. وفي اندفاع الغنوصيين للبحث عن فكر فلسفي جديد ومدركين بأن أفكارهم كانت تتسم بالتعقيد وغير قادرة على مواكبة متطلبات العصر الفكرية آنذاك وفي نفس الوقت محبطين من ترسبات عبادة الأوثان التفوا حول المسيحية وحاولوا

[18] الغنوصية هي تيار ديني وفكر فلسفي ظهر قبل المسيحية وهي مزيج من ارهاصات فلسفية للعصر الروماني والعصر الهيلينستي. استخدم نفس المصطلح ليصف جماعات دينية مختلفة خلال فترة الأربع قرون الأولى للمسيحية. من الأفكار التي كانت تشغل أتباع هذا التيار هي فكرة بداية خلق الكون مع التركيز الحاد على مبادئ التنسك والزهد. كانت تتألف من عناصر فكرية ومعتقدات يونانية وفارسية ويهودية ومسيحية. تصدى لها كلاً من كليميس وأوريجينيس وإيرينيوس. المصطلح مشتق من الكلمة اليونانية "غنوسي أو غُنوصي أي المعرفة" والمقصود بها هو الإدراك أن هناك معرفة باطنية خاصة. يقسمون العالم إلى "مادي أو هيولي" وهو مصدر للشرور وهو الذي يبعدنا عن الرب و "روحي" وهو قبس من الرب. بالنسبة لهم الرب الحقيقي لم يخلق هذا العالم ولكنه اكتسب ذرية الهية أطلق عليها اسم "الأيون" بمعنى قرن من الزمان، ثم حدث شكل من أشكال الاضطراب في هذه السلسلة الإلهية عندما انشق "أيون" يحمل اسم "صوفيا" أي الحكمة وأخذ يكتسب هو الآخر نسلاً واعتبر هذا النسل مصدراً للشرور وبالتعاون مع "اللأرخونتيس" أي القادة خلقوا هذا العالم المادي. البشر: عندما سقطت "صوفيا" إلى هذا العالم المادي انحبست فيه وعلى الأخص في أجساد البشر. ولهذا في داخل كل إنسان هناك شرارة إلهية تدفعه للهروب من هذا العالم المادي ليتحد مع الرب. الخلاص: هذه الشرارة الإلهية الكامنة داخل البشر من الممكن تحريرها عن طريق اكتساب المعرفة وهي المعرفة الغنوصية. المخلص الإلهي: هذه المعرفة لا يمكن اكتسابها من داخل هذا العالم حيث أنه شر في أصله وعليه فلا بد وأن تنبثق من مصدر خارجي وهكذا فالمسيح هو الذي جلب هذه المعرفة وبثها في العالم كأداة ضرورية لخلاص الروح وبناءً عليه فإن المسيح لم يولد في هذا العالم وإلا كان نفسه شراً مثله مثل البشر. (المترجم)

أن يجدوا فيها طريقاً وسطياً بين المسيحية والفلسفة القديمة. ولكن مع مرور الوقت قام الغنوصيون بتحريف رسالة المسيحية الأمر الذي أحدث ردود أفعال قوية داخل الكنيسة السكندرية.

إن اكتشاف النصوص المعروفة باسم مخطوطات نجع حمادي[19] ألقى الضوء على مصادر الغنوصية فعلى الرغم من أن هذه النصوص يرجع تاريخها للنصف الثاني من القرن الرابع وهي مدونة باللغة القبطية إلا أنها ترتكز على نصوص يونانية كتبت في القرن الثالث وهي تلك النصوص التي دونت واستخدمت من قبل الغنوصيين الذين حوربوا من جانب المعترضين على هذا التيار الفكري.

في أواخر القرن الثاني أسست المدرسة الدينية السكندرية التي كانت تهدف إلى مقاومة الهرطقات والتيارات الفلسفية الخطيرة التي بدأت في الانتشار بعد ظهور المسيحية. ولعلبت هذه المدرسة

---

[19] كان يطلق على مدينة نجع حمادي في فترة الحكم البيزنطي "خينوفوسكيون-χηνοβόσκιον" أي مرعى الإوز. تقع على الضفة الغربية لنهر النيل في محافظة قنا وتبعد حوالي 80 كيلومتر من الأقصر. اكتشفت فيها برديات يرجع تاريخها إلى القرن الثاني الميلادي ومن بينها عدد كبير من الكتابات الغنوصية ويعتقد أنها كانت ضمن مكتبة خبيئة للرهبان بجانب دير القديس باخوم، في وقت اعتبرت فيه مثل هذه الكتابات بدعة وضلالة. محتويات البرديات كانت مكتوبة باللغة القبطية ولكن من الجلي أنها كانت مترجمة مباشرة من اليونانية. من أهم الأعمال المكتشفة هي إنجيل توماس وقد وجد كاملاً وفي حالة جيدة. النصوص بأكملها نشرت عام 1975 ومتاحة على شبكة الإنترنت. (المترجم)

دوراً فعالاً في الفكر اللاهوتي وأصبحت أول مدرسة ذات أهمية خاصة للدراسات المسيحية حيث كان بها فرعاً خاصاً يهتم بشرح اللاهوت بطريقة علمية منظمة. وظهرت من خلالها شخصيات جليلة مثل أثيناغوراس وبانديوس وتلميذه كليميس السكندري[20].

إن محاولات التقريب والاقتراب التي تمت على يد كليميس السكندري[21] كان من أهم نتائجها مزج نظريات الأفلاطونية الحديثة بعظاته المتعلقة بالرب والكلمة "Deus et logos". واستنتاجاً لذلك قام الكاتب الكبير غـ. فلوروفسكي بوصفه: "مؤسس اللاهوت النظري وهو الذي أرسى مبادئ الدفاع الديني المسيحي على أسس فكرية منظمة".

يذكر في هذا الصدد أستاذ التاريخ الكنسي د/ فلاسيوس فيذاس إسهامات مدرسة الإسكندرية الدينية قائلاً ..."إن المدرسة الدينية السكندرية حملت على عاتقها مهمة تحالف الفكر المسيحي

---

[20] اسمه بالكامل تيتوس فلافيوس كليمينس. ولد عام 150 ميلادياً وتوفى عام 216 تقريباً. كان تلميذاً للفيلسوف الرواقي بانديوس مؤسس مدرسة اللاهوت السكندرية. كان فيلسوفاً ودرس في الإسكندرية بعد اعتناقه للمسيحية. يعد واحداً ضمن آباء الكنيسة الكبار وتتلمذ على يده أوريغينيس. حارب وبشدة تيار الغنوصية في الإسكندرية. (المترجم)

[21] فيما يتعلق وتأثير الحضارة الهيلينية على فكر كليميس السكندري أنظر:

Witt R. E., «The Hellenism of Clement of Alexandria», *The Classical Quarterly* 25, 3/4 (Jul. - Oct., 1931), Pp. 195-204.

الصائب مع الفلسفة من أجل ترسيخ كلاً من المعرفة الصحيحة والمعرفة المسيحية وعرض أفكار الغنوصي الحق والغنوصية المسيحية. ويشهد التاريخ أن أول من تولى هذه المهمة كان كليميس السكندري وتلميذه أوريغينيس اللذان كانا ملمين بالتقاليد الرسولية والفلسفة اليونانية والتيارات الغنوصية المختلفة".

كانت المدرسة السكندرية حليفة للكنيسة السكندرية في جبهتين: الأولى وهي دفاعية ضد الهرطقات والثانية هجومية ضد اليهودية وبمرور الوقت أصبحت الجبهة الثانية ضرورية للغاية لأن اليهودية بغض النظر عما إذا كانت تنشط بمفردها أو بسبب تحالفها مع الوثنيين كانت تقدم المسيحية ليس كدين مستقل ولكن كبدعة وهرطقة منشقة منها، بينما حاول الفلاسفة الوثنيون أن يقللوا من قيمة الدين المسيحي وتعاليمه الأخلاقية.

صُيِّرَت الفلسفة اليونانية وطوعت لتخدم الدين المسيحي وأساسيات علم اللاهوت وهي التي أهلت اليونانيين لتقبل المسيحية بسبب علاقة التشابه والارتباط بينهما مثل فكرة الرب الواحد وفي نفس الوقت الثالوث المقدس كخالق للعالم من العدم، بالإضافة إلى الخاصية البشرية والتي تعلو في الوقت نفسه الإدراك البشري فيما يتعلق بالنفس البشرية وبداية وسببية الشر، والمسؤولية الشخصية الناتجة عن حرية الإرادة، وعلاقة الإنسان بربه ...الخ.

هذا وحاول آباء مدرسة الإسكندرية الجهابذة أن يقلصوا الفجوة بين المسيحية والفلسفات المتعددة خاصة اليونانية وكان

هدفهم هو جعل الدين المسيحي مفهوماً بين هؤلاء الذين يتمتعون بالثقافة الهيلينية حتى يتسنى لهؤلاء الذين يؤمنون بها أن يقابلوا مضمون الفكر المسيحي في الحضارة الهيلينية على وجه العموم. بهذه الطريقة تمكن معلمو الكنسية الأوائل من جعل الدفاع عن المسيحية أكثر سهولة وقدر لهم وضع الأسس الراسخة لانتشار هذا الدين الجديد.

وخلال القرنين الأول والثاني للمسيحية كان لمدرسة الإسكندرية مهمتين أساسيتين أ) أن تقود المسيحية خارج الدائرة الضيقة التي كانت محصورة فيها باعتبارها هرطقة وبدعة يهودية ب) أن تمنع سقوط الدين المسيحي ووقوعه في براثن فكر فلسفي شائع وضعيف. وقد كانت هذه المخاطر مباشرة لأن يهود الشتات كانوا أغنياء وأقوياء خاصة في الإسكندرية التي كان ثلث شعبها آنذاك من اليهود الذين كانوا على علم بالحضارة اليونانية وفلسفاتها ولكن عندما شعروا بالتهديد من قبل الأفلاطونية الحديثة[22] وبريقها قام أتباع اليهودية بتفسير أسس الدين المسيحي بطريقة ما تقربه

[22] المقصود بالأفلاطونية الحديثة هو ظهور فكر فلسفي جديد للأفلاطونية المعروفة. ظهرت في الإسكندرية في القرن الثالث الميلادي عن طريق آراء الفيلسوف أمونيوس الملقب بساقا. من أهم تلاميذه أفلوطين (204-270 ميلادياً). ألف أفلوطين عملاً هاماً يحمل اسم "التاسوعات" ونشره تلميذه بورفيريوس (232- 301) بعد وفاته ويعتبر هذا العمل هو الأساس لكل الفكر الفلسفي الذي تقوم عليه الأفلاطونية الحديثة. (المترجم)

من أساسيات العهد القديم لتظهر المسيحية كنتاج يهودي وبدعة يهودية في المقام الأخير.

نشأت في تلك الفترة أسقفيات ووصل عددها في القرن الرابع إلى 100 في عشر مديريات. وفي عصر ذيميتريس (189-232) رسم أول أسقف للإسكندرية (وفقاً لتاريخ بطاركة كنيسة الإسكندرية) بطريرك وفي عصر خليفته هيراقلاس (232-248) أضيفت ألقاباً أخرى مثل رئيس الأساقفة والبابا (أي أبو النساك) لأنه في ذلك العصر بدأت تشتد أواصل حركة التيار النسكي إلى حد كبير.

إن إنشاء الأديرة في صحراء مصر كان بمثابة الحدث الثاني الهام في تاريخ المسيحية بعد تشييد المدرسة الدينية لكنسية الإسكندرية. فالنساك المسيحيون مثل بولس الطيبي وأنطونيوس وباخوم ومقاريوس هم أول من بنوا أديرة وخلقوا مجتمعات نسكية وزهدية ليعيش فيها الرهبان الذين وهبوا حياتهم لعبادة الرب وخدمته. ثم تبع كليميس السكندري كلاً من أوريغينيس وهيراقلاس وذيونيسيوس وأثاناسيوس الكبير وذيوغينيس وإيسيذوروس البيليسيوتي وآخرين.

استطاع أوريغينيس أن يكمل الفكر العقائدي لكليميس حيث أزاد باستمرار مساحة الشرح الفلسفي وأدخل عناصر أكثر إيجابية للرؤية. بعبارة أخرى حاول أوريغينيس أن يسجل العلم من وجهة النظر المسيحية ويرفع المسيحية لنظرية عالمية تتماشى مع الفكر الهيليني. لكن مدركاته بالنسبة للرب كانت مجردة للغاية، فالرب هو

بمثابة وحدة كاملة غير مرئي وغير هيولي ويتخطى مادية كل الأشياء وتباعاً لذلك فليس من الممكن أن يُدرك ويُفهَم. يبدو أن دفاع أوريغينيس عن فكرة وحدة الرب ضد الغنوصيين دفعه للتمسك بالنماذج الأصولية التي تنادي بأن الكلمة والابن من دون الرب. وقد أشار أوريغينيس بوضوح إلى استقلال الكلمة كنقطة تميز جوهر الرب ووجوده.

من بين الإنجازات العظيمة التي تنسب لمدرسة الإسكندرية، لابد وأن نذكر في هذا الموضع العمل الضخم الذي يتعلق بتفسير ونقد الأناجيل الذي شرع فيه أوريغينيس من خلال كتابته والذي ساعد بشكل كبير على الاحتفاظ بالمعنى الأصلي للكتاب المقدس.

خلف هيراقلاس ذيونيسيوس في رئاسة مدرسة الإسكندرية وبعد هذا المنصب رسم بطريرك الإسكندرية وحارب بدوره بدعة سافيليوس المنادي بالمونارخية وهي نزعة دينية كانت تنادي بأن الأب والابن والروح القدس كانوا وبكل بساطة تعبيرات للرب الواحد في مسألة الخلق والخلاص وتعميد المؤمنين.

ليس هناك أية نية للاستطراد في ذكر الشخصيات المتميزة التي ترأست إدارة المدرسة الدينية ولكن الهدف هو لفت النظر إلى الحقيقة التاريخية التي تقر بأن نشاط الدراسات الفلسفية كان لا يزال متواجد فيها حتى القرن السادس وأن المدرسة نفسها لم يتوقف إشعاعها الحضاري ولكن بمعزل عن بهاؤها القديم. وبعد أن بدأت تتقلص الفروع اللاهوتية للمدرسة الدينية السكندرية بسبب ظهور

الرافضين وأتباع مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح صغرت وبشكل كبير دائرة الإنتاج الديني للاهوتيين. في الوقت نفسه ظهرت طائفة من المسيحيين المؤمنين النشيطين الذين أطلق عليهم اسم البارافالانيين[23]. وفي المصادر البيزنطية يظهر البارافالانيون كجسد منظم في تشريعات ثيونوسيوس في القوانين رقم 42، 2 و16 الصادرة في التاسع عشر من سبتمبر عام 416 والقوانين رقم 43، 2 و16 الصادرة في الثالث من فبراير سنة 418. نفس نصوص هذه القوانين نصادفها مرة أخرى في القوانين رقم 17، 3، 1 و 18، 3 و1 لعام 534 في تشريعات يوستينيان.

والبارافالانيون هم مسيحيون مؤمنون يكرسون أنفسهم للأعمال الخيرية والطبية وللعمل التبشيري من أجل رفعة بطريركية الإسكندرية. والبارافالاني على المستوى الشخصي هو مسيحي مؤمن وهب نفسه لخدمة الرب وعلى المستوى الجماعي كطائفة كانت تقوم بمساعدة الكليروس والرهبان الذين كانوا يخاطرون

---

[23] "البارافالانيون" أو الخدام العلمانيون هم فئة من الإخوان المسيحيين تمتد جذورهم في التاريخ إلى الفترة التي عاش فيها أثاناسيوس الكبير. تتكون هذه الفئة من شخصيات طبيعية أرثوذكسية وتهدف إلى خدمة الكنيسة سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي في مجالات عديدة ومختلفة مثل التبشير والعمل التطوعي في نطاق أبرشية محددة. الهدف من وجودهم هو مساهماتهم واستجاباتهم السريعة في الوقت الذي تعلن فيه الكنيسة عن حاجتها للمساعدة. وقام صاحب الغبطة بطريرك الإسكندرية بإعادة تشكيل هذه الطائفة ويترأسها الآن أ.د/ اسبيرو كملاكيس. (المترجم)

بحياتهم نتيجة لتقديم وسائل العلاج للمرضى وإنقاذهم من الموت، أما في حالة موتهم فكانوا يتولون مهمة دفنهم.

في السنوات الأولى للمسيحية كانت الأديرة بمثابة مراكز تقدم المساعدة والعون للمرضى في أماكن مخصصة لذلك يطلق عليها مسمى "حمامات أو قاعات استجمام"[24]. بجانب هذه القاعات نجد أن معظم الأديرة كان فيها جماعات خاصة من الناس واهبة نفسها للدير. من أهم هذه الجماعات وأكثرها عدداً إلى جانب الحمامات وقاعات الاستجمام هي جماعة دير القديس سافا. وتعتبر كنيسة الدير مسيحية الصفة منذ عصر الإمبراطور قسطنطين الكبير أي حوالي عام 320 ميلادياً. في البداية كان هؤلاء الذين يشكلون هذه الجماعات من ذوي السواعد القوية ومن الطبقات الاجتماعية البسيطة وهم هؤلاء الأفراد الذين لم يكن يعتريهم الخوف عند رؤية مرض الطاعون والموتى والجرحى.

في تشريعات الإمبراطور يوستنيان يلاحظ أن البارافالانيون كان يتم الموافقة عليهم بعد اختيار أسقف الإسكندرية لهم وهم ليسوا من أصحاب الوظائف القيادية أو السياسية وهدفهم الأول هو خدمة المحتاجين وإطاعة أوامر البابا. وكانت طائفة البارافالان تتألف من

---

[24] كانت هناك بنايات في العصر اليوناني والروماني يطلق عليها "فالانيا" وهي كثيرة الشبه بالحمامات المنتشرة في عدد من الدول العربية والإسلامية مثل مصر وسوريا وتركيا. من الواضح أن هذه البنايات كان لها طابعاً خيرياً الهدف منه هو تقديم الرعاية اللازمة للمسيحيين الفقراء. (المترجم)

مهن عديدة كالبحارة والعمال والحرفيين والتجار، علماً بأن هؤلاء الذين كانوا ينضمون إلى هذه الجماعة كانوا يتمتعون بإعفاءات ضريبية وكان ممنوعاً على القادة والسياسيين الانضمام لهذه الطائفة ولكن فيما بعد بدأ ينضم للجماعة أطباء وأشخاص مهتمون بالفلسفة. وفي قاعات الاستراحة كان يعالج هناك مرضى وأجانب ومعاقون ومشوهون وشحاذون وكل ذي عاهة على وجه العموم.

فيما يتعلق بالممارسات الطبية وعناية المرضى ذوي الاحتياجات الخاصة في ذلك العصر وبخلاف استراحات دير القديس سافا المبجل نجد انه في عام 467 كان هناك استراحتان أخرويتان كبيرتان الأولى اسمها "إيغيا" أي الصحة والثانية "إياسيس" أي العلاج بجانب كنيسة القديس يوحنا المعمدان.

إن طائفة البارافالان التي كانت تتمركز في دير القديس سافا هي الأكثر استمرارية تاريخياً. ولكن بسبب تقدم الطب وزيادة عدد المستشفيات انحصر نشاط الطائفة التابعة لدير القديس سافا في نطاق تقديم الحماية والرعاية لبطريركية الإسكندرية وجمع المرضى المحتاجين ونقلهم للمستشفيات. وقد كرس أعضاء هذه الطائفة أنفسهم لمد يد العون للفقراء عن طريق منح مساعدات مالية وتوزيع أطعمة وتقديم الخدمات الطبية في إطار التمريض المتخصص.

في إبريل عام 1999 قام صاحب الغبطة البطريرك بطرس السابع بإعادة تشكيل صفوف هذه الطائفة ويذكر مثلث الطوبى في

الوثيقة التأسيسية التالي: "قررنا في هذا الوقت وفي فترة تولينا كرسي البطريركية إعادة تشكيل طائفة البارافالان لدير القديس سابا وجعل مقرها في الإسكندرية ومهام هذه المجموعة تنحصر في إطار البعثات التبشيرية في قارة أفريقيا وممارسة الفضيلة المسيحية في الأعمال والتطبيقات لكل من يتقبلها بغض النظر عن النزعة القبلية، الخلفية الدينية، اللون، المكانة الاجتماعية والطبقية".

نظرة أخرى على الماضي نجد أن العالم المسيحي بأكمله اهتزت أواصله في القرن الرابع بسبب بدعة أريوس وتأثير نظريته التي تتوافق مع الآراء الخريستولوجية-الملائكية القديمة التي تزعم بأن الابن لم يكن مع الأب منذ البدء ولكنه خُلِق من الأب وهو أول خلق له مثل الابن والكلمة. وقد انتهت هذه البدعة المسيحية إلى أن المسيح لابد وأن يُعبَد كإله ولكن ليس كرباً حقيقياً، بمعنى أن المسيح كان يعد بمثابة بناء بناه الله وشيده[25].

كان شماس الكنيسة أثاناسيوس وقتها شاباً -وهو الذي سيطلق عليه فيما بعد صفة الكبير- وقد تصدى لأريوس وكشف خطأه العقائدي وأطلق عليه اسم المرتد. ورأى أثاناسيوس أن خلاص الإنسان من الذنوب لا يمكن تحقيقه إلا باعتبار المسيح رباً

---

[25] الأريوسيون يدافعون عن بدعة تقول بأن الروح القدس هو من صنع الرب وقد أثبت أثاناسيوس الرسولي خطأ هذه التقاليد في مجمعين عقدا بالإسكندرية في 362-363. إن أتباع هذا التفسير الخاطئ كانوا يسمون "بنمفاتولوغستيس- πνευματολογιστές" أي أعداء الروح القدس. (المترجم)

وهو نفسه الذي أصبح بشراً متمثلاً في شخص يسوع بكل معنى جوهره الإلهي.

ثم انعقد المجمع المحلي للأساقفة آنذاك برئاسة البطريرك إسكندر وحوكم أريوس وطرد من الكنيسة وبعدها ترك الإسكندرية ورحل عنها ولكنه ظل يدعو الجمهور المسيحي لتصديق بدعته.

عندما رأى قسطنطين الكبير في عام 325 التأثير السيئ للمذهب الأريوسي على المسيحيين ووحدتهم والذي كان من نتائجه الانحراف عن الطريق القويم للأرثوذوكسية إلى جانب ضعف المعتقدات العقائدية للعالم المسيحي، أمر بانعقاد مجمع مسكوني في نيقيا. وقد حضر المجمع 318 أسقفاً من كل أنحاء العالم المسيحي وكان المتحدث الرئيسي آنذاك ومناهض المذهب الأريوسي هو أثاناسيوس الذي كان وقتها يشغل منصب أمين السر في بطريركية الإسكندرية. وأقر المجمع أن ابن الرب هو من نفس جوهر الرب أي "أوموأوسيوس" وبناءً عليه أدينت النزعة الأريوسية بأكملها.

الجدير بالذكر أن في هذا المجمع تم إقرار حقوق بطريركية الإسكندرية في مصر وليبيا وبنتابولي إلى جانب تبوأها المكانة الثانية بعد أسقفية روما. وفي المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية والذي انعقد عام 381 تم إدراج بطريرك روما الجديدة أي القسطنطينية بين روما والإسكندرية.

حدثت في القرنين الرابع والخامس أيضاً أحداثاً هامة، فأثناء فترة البطريرك كيريلوس احتدت الاختلافات بين الوثنيين من

جهة والمسيحيين من جهة أخرى كان من نتائجها أن العامة قادت الفيلسوفة هيباتيا[26] إلى منطقة قيصريو في الإسكندرية وهناك مثل بها ثم القي بجسدها في النيران.

في الفترة نفسها ظهرت بدعة جديدة وهي بدعة نسطور التي تعرف في التاريخ باسم المذهب النسطوري. وقد كرس البطريرك كيريلوس الأول نفسه لمحاربة هذه البدعة وتباعاً انعقد في إفيسوس عام 431 المجمع المسكوني الثالث الذي أدين فيه نسطور. إن الرسائل الدفاعية التي تبادلها البطريرك كيريلوس مع نسطور مشهورة ومعروفة في التاريخ. وكان نسطور ينادي بوحدة الطبيعتين في المسيح (أي الطبيعة الإلهية والبشرية) وكان رافضاً للوحدة الجوهرية المتكاملة.

يجب أن نسلم بأن البدعة التي هزت كيان العالم المسيحي كله وليس فقط كنيسة الإسكندرية هي مذهب الطبيعة الواحدة الذي عزل مسيحي الشرق وأفرز في نفس الوقت أبعاداً سياسية واجتماعية واقتصادية خطيرة. فأتباع هذا المذهب يؤمنون حتى

---

[26] كانت هيباتيا أستاذة فلسفة وعلّمت فلسفتَي أرسطو وأفلاطون على السواء. وكان بين طلابها عدد من المسيحيين والأجانب، ورغم أنها كانت لا تؤمن بأي إله، إلا أنها كانت محل تقدير وإعجاب تلامذتها المسيحيين واعتبرها في العصور اللاحقة بعض المؤلّفين المسيحيين رمزًا للفضيلة. معظم أعمالها كانت عبارة عن أعمال مشتركة مع والدها، ثيون الكسندروس نتيجة إلى ندرة وجود أعمال أنثوية منفردة للنساء في العصور القديمة. قامت بعمل رسم الأجرام السماوية، واخترعت مقياس ثقل السائل النوعي (الهيدرومتر) المستخدم في قياس كثافة ولزوجة السوائل. (المترجم)

يومنا هذا بالطبيعة البشرية للمسيح منذ ولادته حتى دفنه بينما الطبيعتان "الإلهية والبشرية" كانتا معاً حتى تجسده.

وقد بذلت محاولات للقضاء على هذه الاختلافات العقائدية في المجمع المسكوني الرابع وهو مجمع خالقيذونة الذي انعقد عام 451. ولكن أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة رفضوا قرارات هذا المجمع وهم رعايا الكنيسة القبطية وبعض الكنائس الصغيرة الأخرى في الشرق الوسط والتي كان يطلق عليها وقتها الكنائس الشرقية القديمة أو كنائس ما قبل خلقيذونية.

أصبحت أسقفية بيت المقدس (أورشليم) بطريركية في هذا المجمع وصار ترتيب الخمس بطريركيات كالآتي: روما وروما الجديدة أي القسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية وبيت المقدس. ومنذ ذلك الحين حتى فتح العرب لمصر تمتعت البطريركية بالكثير من المميزات الإمبراطورية وأطلق على البطريرك مسميات عدة مثل: مقاريوتاتوس[27]، بانايوتاتوس[28]، ثيوتاتوس[29]، بابا وبطريرك مدينة الإسكندرية العظمى وكل أنحاء مصر وليبيا وبنتابوليس *وأثيوبيا وقارة أفريقيا، أب الآباء، راعي الرعاة، رئيس رؤساء* الكهنة، ثالث عشر الرسل وقاضي العالم المسكون.

---

27 "مثلث الطوبى" في اللغة العربية الكنسية.

28 "أب القديسين".

29 "ذو النفحة الإلهية".

بين عامي 451 و568 وجدت كنيسة الإسكندرية نفسها في وضع لا تحسد عليه بسبب النزاع الديني بين أصحاب الطبيعة الواحدة "المونوفيسية" وأتباع المذهب الأرثوذكسي. وحاول بطريرك القسطنطينية آنذاك سرغيوس[30] -بسبب الشعور بالخطر الذي بذرته المخاوف كنتيجة طبيعية لظهور العرب المسلمين وإدراكه لخطورة الوضع في مصر التي احتشد فيها أتباع مذهب الطبيعة الواحدة ضد الملكانيين- أن يجد طريقاً وسطياً ليرضي كل الأطراف المتنازعة ونادى بفكرة تآلفية جديدة وهي الإيمان بـ "إرادة واحدة" أو "مشيئة واحدة" للسيد المسيح. واعتبر أن الشخص المناسب والقادر على نشر هذا المعتقد بين مسيحي الإسكندرية هو الأسقف فاسيذوس الملقب بقيروس أو كيرس[31] (631-641) الذي بدا

---

[30] في مطلع القرن السابع قام سرغيوس بطريرك القسطنطينية (610-638م) في عهد الإمبراطور هرقل، بإيجاد صيغة مشتركة للإيمان ترضي المونوفيسيين أقباطاً ويعاقبة. وتبدو وسطاً بين المونوفيسية الصريحة والاثنينية الخلقيدونية. فانبرى يقول «بالمونثيلية» monothelitism بأن طبيعتي المسيح اتحدتا في مشيئة واحدة أو إرادة واحدة، هي المشيئة الإلهيّة وذلك من دون إنكار طبيعتهِ الإنسانية. ولم تنجح هذه الصيغة المتوسطة في سد الثغرة بينهما، وأدانها مجمع اللاتران Lateran سنة 649م، وكُفِّرت في المجمع المسكونيّ القسطنطينيّ الثالث سنة 680م. (المترجم)

[31] يعرف في المصادر الإسلامية بالمقوقس وهو الحاكم البيزنطي لمصر في فترة الفتح الإسلامي. أنظر أيضاً، بدوي (حسن)، "هوية المقوقس، كيرس وبنيامين أسقف الأقباط"، حولية بيزانطياكا (اليونان)، العدد العاشر، صـ صـ 201-209. [باليونانية]

وكأنه يؤازر سياسياً أتباع مذهب الطبيعة الواحدة ولكن في باطن الأمر كانت مهمته هي ضمهم لكيان كنيسة الإسكندرية وتوحيد صفوفهم مع صفوف الأرثوذكس الملكانيين التابعين للقسطنطينية الذين أطلق عليهم فيما بعد اسم "البيزنطيون".

ويصف E. M. Forster، وهو عالم ملم بتاريخ الإسكندرية، بابا الإسكندرية كيرس بألوان قاتمة ويذكر أنه وصل إلى الإسكندرية كبطريرك ونائباً للإمبراطور البيزنطي هرقل[32] وأنه لم يهتم بالتصالح مع الرعية بل اضطهد الأقباط واقتفى أثرهم أينما كانوا وحاول اغتيال البطريرك القبطي وجعل المدينة مستعدة لاستقبال العرب الفاتحين وأخفي على الإمبراطور حقيقة الموقف في الإسكندرية وأنه أصبح مكروهاً من شعبها. وتشاء الأقدار أن يكون كيرس آخر بطريرك للإسكندرية قبل الفتح العربي لها.

Badawi H., «Για την ταυτοπροσωπία του Μουκάουκας, του Κύρου και του Βενιαμίν επισκόπου των κοπτών», *Βυζαντιακά* 10 (1990), σσ. 201-209.(المترجم)

[32] كان إمبراطورياً بيزنطياً حكم منذ 610 حتى 641. وهو الإمبراطور البيزنطي الذي عاصر رسول الله محمد بن عبد الله. وفي فترة حكمه خسرت الإمبراطورية إلى الأبد بلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا وهي البلاد التي فتحت على أيدي العرب المسلمين. (المترجم)

الحقبة الثانية

الحقبة الوسطى لكنيسة الإسكندرية تبدأ بفتح المدينة عام 642 ميلادياً على أيدي العرب المسلمين وهى حقبة مليئة بالاضطهادات المستمرة وسياسيات القهر التي تتغير باستمرار وترتبط بفاتحين المدينة الجدد من خلفاء وبشوات متمثلة في محاولاتهم الدؤبة في فرض الدين الإسلامي. وقام الفاتحون الجدد بتقوية مذهب الطبيعة الواحدة في إطار سياسة "فرق تسد"، فنرى كنيسة الطبيعة الواحدة أي الكنيسة القبطية قد بدأت في استعادة قوتها التي فقدتها منذ القرن الرابع بعد انشقاقها عن الكنيسة الرسمية للمعتقد الديني الصحيح وهي كنيسة الروم الأرثوذكس. يجدر الإشارة هنا إلى أن بطريركية الإسكندرية في اللغة العربية يطلق عليها مسمى "بطرخانة الروم الأرثوذكس".

كانت الاضطهادات شديدة القسوة وانتفع العرب من كره أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة لأتباع الكنيسة الملكانية حيث كانوا يعتبروهم أدوات تحركها الإمبراطورية البيزنطية. وعاصر محاولات القمع المستمرة بطارقة مرموقون مثل قوزماس الأول (727–768)

وإفتيخيوس[33] (933-940) اللذان حاولا تخفيف وطأة الضغوط ولكن ذهبت مساعيهما سدى.

أهم محاولة "لتصفية" الحسابات مع البطريركية تمت في عهد الخليفة الحاكم (985-1021)[34] الذي هدم العديد من الأديرة وحبس الكثير من رجال الكنيسة وخاض في إعدامهم وتعذيبهم وأباد ونفى عدد كبير من مسيحي الروم الأرثوذوكس. وفي هذا المناخ الدامي قام عدد كبير منهم باعتناق الإسلام لينقذوا أنفسهم من بطش الخليفة.

بعد وفاة الخليفة الحاكم انكمشت بشكل كبير النزعات الاضطهادية ولكنها كانت تظهر مرة أخرى على فترات مختلفة سواء في عصر المماليك أو أثناء حكم صلاح الدين بن الناصر (1351-1360) الذي ازدادت فيه الحركات الاضطهادية بشكل عنيف.

---

33 يدعى أيضاً سعيد بن البطريق (877-940) كان بطريركاً لبطريركية الإسكندرية الملكانية أو الأرثوذوكسية. أول مسيحي يستخدم اللغة العربية في كتاباته. له مؤلف في غاية الأهمية وهو "نظم الجوهر" المعروف أيضاً بتاريخ بن البطريق الذي أخذ عنه ابن خلدون. (المترجم)

34 الحاكم هو سادس الخلفاء الفاطميين (985-1021)، وعلى الرغم من أن أمه كانت مسيحية إلا أنه اضطهد بعنف أهل الذمة وأمر بهدم الكنائس وحرق الصلبان وتجريد الكنيسة من ممتلكاتها. في الفترة من 1004 حتى نهاية خلافته تم هدم نحو ثلاثين ألف كنيسة وأرغم عدد لا يحصى من المسيحيين على اعتناق الإسلام. وفي عام 1009 أمر بهدم كنيسة القيامة في القدس الشريف والتي سُمح للملكانيين بإعادة بنائها عام 1027. (المترجم)

على الصعيد الآخر نجد في أوروبا انشقاق الكنيسة الغربية عن الكنيسة الشرقية[35] وبعدها بوقت قصير اندلعت الحروب الصليبية التي أخذت شكلاً من أشكال الإرهاب بهدف تعزيز الأماكن المقدسة –بالإضافة إلى أسباب أخرى– وانتهت بانهيار الإمبراطورية البيزنطية. وعانت مصر الكثير من جراء جحافل الصليبيين بسبب الحركات التدميرية الإرهابية ولا يجب أن ننسى ما حدث عام 1218[36].

---

[35] الانشقاق الكبير وهو انشقاق كنائس الشرق والغرب عن بعضها البعض.
والانقسام بين الشرق والغرب جاء في الواقع نتيجة فترات طويلة من الجفاء بين المسيحية اللاتينية واليونانية. السبب الرئيسي للنزاعات التي أدت للانشقاق هو الخلاف حول قرار البابا ليو التاسع، والذي طلب بأن يكون له سلطة على البطاركة اليونان الأربع في الشرق، وأيضاً رغبة الغربيين بإضافة عبارة على قانون الإيمان النيقاوي حول انبثاق الروح القدس من الابن أيضاً إضافة للأب. رأى الشرقيون بأن سلطة بابا روما هي شرفية وهو يملك سلطة روحية في نطاق رعيته فقط، وهو لا يملك الحق في تغيير قرارات المجامع المسكونية. بالإضافة لتلك الأسباب الجوهرية وجدت أيضاً ومؤثرات أقل أهمية أدت لحدوث الانشقاق، كالممارسات الطقسية وغيرها. انقسمت الكنائس الخلقيدونية عقائدياً ولغوياً وسياسياً وجغرافياً، وقامت في القرون اللاحقة لقاءات ومحاولات الصلح والوحدة، كمجمع ليون الثاني عام 1274م، ومجمع بازل عام 1439م ولكنها باءت بالفشل. (المترجم)

[36] في 1218 حاصر الفرنجة دمياط وكانت الحامية الموجودة في المدينة التابعة للسلطان العادل سلطان مصر غير مستعدة لمقاومة مثل هذا الهجوم الكبير . وفي 25 أغسطس سنة 1218م استولى الفرنجة على البرج الذي يحمي المدينة من الخارج ولكنهم لم يستطيعوا احتلال مدينة دمياط. (المترجم)

استمر في تلك الفترة تقديم العون والمساعدة من جانب البطريركية المسكونية إلى بطريركية الإسكندرية حيث كان يجد عدداً كبيراً من بطاركة الإسكندرية ملاذاً لهم هناك وفي بدايات القرن الخامس عشر ظهر في الإسكندرية بطريركاً يدعى فيلوثيوس (1435-1451) وعاشت وقتها البطركية ورهبانها فترة صعبة بسبب عدم إذعانهم لفكرة توحيد الكنائس التي نودي بها في مجمع فيرارا-فلورينسيا[37]. وفي عام 1453 سقطت القسطنطينية في أيدي العثمانيين وتغيرت الخريطة السياسية لأوروبا والدول المحيطة في حوض البحر المتوسط بشكل جذري وبدأ عصراً جديداً لبطريركية الإسكندرية.

---

[37] مجمع "فاسيليا- فيرارا -فلورنس-روما (1413-1442م). عقد هذا المجمع بدعوة من البابا مرتينوس الخامس، وذلك إتباعاً لما كان فرضه مجمع كوستانس: أي انعقاد مجمع دوري في الكنيسة. كان آباء المجمع المتخوفون من شبح الانشقاق الذي حدث في الكنيسة الغربية، يميلون إلى النظرية المجمعية القائلة بتفوق سلطة المجمع على سلطة البابا، لكن هذه النظرية لم تكن متوافقة مع تقليد الكنيسة، فقام الباب إفغينيوس الرابع، الذي خلف مرتينوس الخامس، بنقل المجمع ن مدينة فاسيليا إلى مدينة فيرارا في إيطاليا. أما آباء المجمع فرفضوا هذا التدبير وأعلنوا بطلان سلطة وانتخبوا بديلاً له فيليكس الخامس (بابا مزيف)، فعانت الكنيسة الغربية مجدداً من الانشقاق المسمى بالصغير والذي دام عشرة سنوات فقط. (المترجم)

الحقبة الثالثة

تبدأ هذه الفترة بترسيم يواقيم "الباني" (1487–1567) تلك الشخصية العظيمة ليصبح بطريركاً وفي عام 1517 اجتاح الأتراك مصر بقيادة السلطان سليم (1512–1520) واستطاع هذا البطريرك الفطن أن يوطد العلاقات مع البطريركيات الأرثوذكسية وبالأخص بطريركية موسكو ومع القيصر الملقب بأفان الرهيب[38] الذي دعم البطريرك مالياً. وتكمن البطريرك من استصدار فرمان من السلطان سليم يعطيه من خلاله مزايا ويضمن له سير عمل البطريركية بسلام ويكفل سلامتها من الفاتحين. وتحققت نهضة البطريركية بعد بدء تنفيذ بنود الفرمان.

ثم خلف البطريرك يواقيم عدداً من البطاركة الذين ذاع صيتهم بفضل المجهود الكبير الذي بذلوه من أجل البطريركية مثل البطاركة الكريتيون سلفستروس وميليتوس بيغاس (مؤسس الوسام البطريركي للقديس مرقس)، كيريلوس الثاني لوكاريوس، غيراسيموس الأول الإسبرطي وميتروفانيس كريتوبولوس، كل هؤلاء دفعوا البطريركية إلى الأمام على الرغم من قلة مواردها.

---

[38] من المعروف أن القيصر الروسي إيفان الثالث (1462–1505) تزوج الأميرة زوي ابنة أخت آخر إمبراطور بيزنطي وهو قسطنطين باليولوغوس. (المترجم)

وبنيت مدارس عديدة وقتها وتم إثراء المكتبة القديمة الموجودة منذ عام 952 بكتب جديدة وطبعات نادرة. وفي عام 1796 قام البطريرك بارثينيوس الثاني، وهو من مواليد جزيرة باتموس، بالإشراف على تسجيل الكتب في كتالوج موحد. واليوم تحوي المكتبة 2164 مخطوطاً نادراً وبها أكثر من أربعين ألف كتاباً ومجلداً[39].

في عام 1799 قاد نابليون بونابرت حملة فرنسية ضد مصر ويشهد التاريخ أن آثارها كانت مدمرة على البطريركية. وبعد رحيل الفرنسيين من البلاد انصب انتقام المسلمين على الباقية المتبقية من المسحيين وانتهت محاولات "التطهير" عندما تولى حكم مصر صديق الهيلينية الوالي محمد على الذي قام بطرد المماليك وبعدها مباشرةً بدأت البطريركية في تشكيل صفوفها واستعادة قواها مرة أخرى.

اعتلى كرسي البطريركية عدداً من البطاركة اللامعين من بينهم ثيوفيلوس الثالث (1805–1825) وخلفه إيروثيوس الأول (1825–1845) الذي أعاد بناء عدداً كبيراً من الكنائس وفي الوقت نفسه أخذت أسقفيات وأبرشيات تنمو مرة أخرى. ثم وضع إيروثيوس الثاني (1847–1858) حداً فاصلاً في مسألة اختلاط

[39] فيما يتعلق ومحتويات مكتبة البطريركية أنظر كتاب:

Mosconas T. D., *Catalogue of MSS of the Patriarchal Library of Alexandria*, ed. Gerlings J., Salt Lake City: Univ. of Utah Press 1965². (المترجم)

البطريركية المسكونية في شؤون كنيسة الإسكندرية وكانت هذه ميزة كبيرة أعطاه إياها الأتراك. بعد ذلك قاوم كالينيكوس "الأوليمبي" (1858–1861) وبشدة مخطط الروسي أوزبنسكي الذي حاول أن يطمس بطريركية الإسكندرية وأن يحل محلها أخرى قبطية تحت إشراف موسكو.

بدأت فترة جديدة للازدهار في عام 1830 واستمرت حتى عام 1960 بسبب الهجرة المتزايدة لليونانيين التي شجعها وروج لها البطريرك ثيوفيلوس الثاني (1805–1825) وقد ساعدت فعلاً البطريركية بشكل كبير في زيادة عدد اليونانيين بمصر وافريقيا. في هذه الفترة تجلت قيادات كنسية لامعة في الأفق مثل إيروثيوس الثاني (1847–1858) وكالينيكوس (1861–1865). ولكن بمجرد ترسيم نيقانوروس (1866–1869) اندلعت نيران الشقاق في الكنيسة والتي كان من نتائجها انقسام الرعية والكليروس، ثم هدأت الأوضاع مرة أخرى بعد ترسيم صوفرونيوس الرابع القادم من القسطنطينية (1870–1899) بطريركاً.

عاشت البطريركية فترة ازدهار أثناء الاحتلال البريطاني[40] وفي عهد البطريرك فوتيوس الأول (1900–1925) القادم من

[40] بدأت اهتمامات بريطانيا بمصر تتعاظم بعد افتتاح قناة السويس للملاحة؛ حيث مهدت الطريق إلى الهند.. وقد استمر الاحتلال البريطاني لمصر حتى عام 1954. وعلى رغم من استمرار الخديوى توفيق في الحكم كحاكم رسمي للبلاد، إلا أن إنجلترا كانت

الناصرة بنيت وافتتحت مدارس ومطبعة للبطريركية كان يطبع فيها مجلتين علميتين أ) إكليسياتيكوس فاروس أي الفنار الكنسي و ب) باندينوس، إضافة إلى عدد كبير من الكتب الأخرى.

خلف فوتيوس على كرسي البطريركية رجلاً كنسياً ذو باع كبير في علم اللاهوت وهو ميليتيوس الثاني ميتاقساقيس (1926-1936) الذي خدم في القسطنطينية وأثينا وأميركا. أثناء وجوده في البطريركية حمل على عاتقه وضع البنية الأساسية لكنيسة الإسكندرية الجديدة وأزاد من عدد الأبرشيات في مصر وباقي أفريقيا حيث أسس الكثير منها وقام بنقل المكتبة من القاهرة إلى الإسكندرية عام 1928 واكتملت سعادته عندما رأى رعيته في مصر فقط يصل عددها نحو 180 ألف مؤمناً.

من الجدير بالذكر أن المحسنين الكبار وفاعلي الخير مثل: غيورغوس افيروف، ميخاليس توسيتساس، إيوانيس أنطونياذيس، كونستانتدينوس زرفوذاقيس، أمفروسيوس راليس، غيورغيوس

الحاكم الحقيقي للبلاد من خلال المندوب السامي البريطاني. وكان من أشهر وأهم من شغلوا هذا المنصب السيد "افيلين بارينجو" الذي عُرِفَ فيما بعد باسم "اللورد كرومر". وقد قامت كثير من الحركات الوطنية ضد الإنجليز، بدأت على يد مصطفى كامل الذي دعا إلى إنهاء الاحتلال البريطاني. كانت بريطانيا تستغل مصر في الحصول على القطن المصري ذو النوعية الجيدة جداً لتغذية مصانع النسيج في "مانشستر" لإعادة تصدير المنسوجات إلى المصريين ثانية بأسعار مرتفعه! وقد أنشئت بعض المشاريع الزراعية لزيادة مساحة الأراضي المزروعة. (المترجم)

غوسيوس، إيمانويل بيناقيس، بيريكليس فليمينوبولوس، كونستانتينوس خوريميس، ميقيس، كونستانتينوس سالفاغوس، كوميس زيزينسا، ساهموا في دفع البطريركية وساعدوا على تطويرها.

رسم نيقولاوس الخامس (1936-1939) بعد ميليتيوس ميتاقساقيس ثم خلفه خريستوفوروس الثاني (1939-1967) الذي كان حقاً عاملاً للأرثوذكسية في أفريقيا ولم يعرف معنى الإرهاق في الفترة الحرجة للحرب العالمية الثانية وهو الشخصية التي آزرت الأزمة اليونانية في السنوات الحرجة للاستعمار وهو بطريرك الإحسان وفي عصره أعطيت للبعثات التبشيرية أهمية خاصة.

ولكن للأسف الوضع السياسي في مصر والشرق الأوسط آنذاك أدى إلى تقلص الوجود اليوناني فيها. فبعد خريستوفوروس رسم نيقولاوس السادس فاريلوبولوس بن القسطنطينية وتلميذ مدرسة الأمة الكبيرة (1968-1986) وقد تولى مهام البطريركية رغم ضغوط الديكتاتورية التي حاولت بشتى الطرق ترسيم مطران ميتيليني يعقوب بطريركاً آنذاك. هذا وحاول نيقولاوس السادس مع قلة قليلة من اليونانيين من حوله أن يعبروا بالبطريركية إلى بر الأمان. فكانت السنوات العشر الأولى حقاً غنية ولكنه عانى كثيراً في السنوات الثمانية الأخيرة نظراً لظروفه الصحية بسبب مرضه بالسكر والذي كان له اثراً سلبياً عليه أدى إلى فقدانه البصر وجعله ينغلق على نفسه.

وفي عام 1987 رسم بارثينيوس الثالث القادم من أبرشية قرطاجنة بطريركاً واسمه في العالم "أريس قوينيذيس"، وسعى هذا القائد الروحي الكبير إلى تحسين العلاقات الخارجية للبطريركية خاصة مع البطريركيات الأرثونوكسية الأخرى والروميوكاثوليكة والكنيسة البروتستانتية والإسلام وفي الوقت نفسه فتح مجالاً جديداً للعلاقات مع الأقباط. ولكن رحلاته المستمرة في أفريقيا وزياراته للكنائس الأخرى في بقاع الأرض بجانب مشاركته الفعالة في مجلس الكنائس العالمي ورئاسته له لم تعطه الوقت الكافي للانشغال بالأمور الداخلية للبطريركية، فأصبحت الحالة الاقتصادية للبطريركية في وضع سيئ. هذا بالإضافة إلى أن المباني التابعة لها في مصر وفي مناطق أخرى كانت بحاجة لإصلاحات وصيانة وتوسيع حتى تتماشى مع التطورات التقنية الحديثة. كما أن مقر البطريركية والكنائس كانت في حاجة إلى موظفين، بالإضافة إلى حاجة الشعوب الإفريقية إلى أسقفيات وأبرشيات جديدة.

وبعد أن توفاه الله رُسِّم بعدها بطرس السابع بطريركاً في 21 فبراير1997. كان عمر البطريرك الجديد 48 عاماً في وقت ترسيمه وكان ملماً بالمشاكل التي كانت تواجهها بطريركية الإسكندرية. وعلى الرغم من صغر سنه إلا أنه كان متبحراً في علم اللاهوت الأمر الذي أعطى آمالاً جديدة للرعية. على الفور بدأ في إعادة التشكيل الفعلي للبطريركية وتجديدها وأخذت الأوضاع المالية في التحسن. وبدأ العمل في البنايات وترميمها وأدخل الكثير من

التعديلات على بعضها والبعض الآخر أعيد بناءه ليتناسب مع متطلبات العصر الحديث من تكنولوجيا الاتصالات الحديثة. وقام بتعيين كهنة صغار في السن ورؤساء كهنة جدد في الأماكن الشاغرة في الأبرشيات وتم تأسيس أبرشيات وأسقفيات جديدة لتغطية الاحتياجات الدينية للشعب الأفريقي الأرثوذوكسي. ويلاحظ الجميع أن البعثات التبشيرية أعطيت لها أهمية خاصة وبفضل العمل الشاق أخذت تؤتي بثمار حقيقية وملموسة.

وبينما كل شيء كان على ما يرام فإذا بنا نسمع خبراً مفاجئاً محزناً ومبعثاً لليأس في ظهر يوم 11 سبتمبر عام 2004. وبسببه اعترى التوجع والألم كل العالم المسيحي على وجه العموم والعالم الأرثوذوكسي على وجه الخصوص. فطائرة الهيلوكبتر التي كانت تقل بطريرك الإسكندرية مع جماعة من الإكليروس إلى دير العذراء في منطقة الجبل المقدس فقد الرادار أثرها فجأةً ولم تمض ساعات قليلة إلا وأذيع الخبر الذي غم الجميع وهو أن الطائرة انفجرت في الهواء وسقطت في بحر إيجة. يا للكارثة فقد فُقِد حقاً رمزاً دينياً بارزاً.

انعقد المجمع الكنسي مباشرة وبفضل القيادة السليمة والنظرة النافذة لمراقب الكرسي البطريركي في ذلك الوقت مطران أكسوم/ بطرس رُسِّم ثيوذوروس الثاني بابا وبطريرك الإسكندرية وكل أفريقيا خليفة لمرقس الإنجيلي ومكملاً جديراً لعادات الكرسي

البطريركي السكندري بعد أن انتخب بالإجماع في التاسع من أكتوبر عام 2004.

ولد صاحب الغبطة ثيوذوروس الثاني –اسمه في العالم نيقولاوس خوريفتاقيس– في جزيرة كريت عام 1954 حيث أكمل هناك دراساته الأساسية. ثم تخرج في مدرسة ريزاريو اللاهوتية وحصل على درجة الكفاية في اللاهوت من جامعة أرسطو في سالونيك. درس في أوذيسو تاريخ الفن والآداب والفلسفة. منذ عام 1975 حتى عام 1985 خدم كأرخيذياقونوس[41] وبروتوسيجيلوس[42] في مطرانية لامبيس وسفاكيا حيث ترك عملاً وعظياً وإنسانيا كبيراً وبنى ملاجئ للأحداث. بين عامي 1985 و1990 خدم كنائب للبطريرك في روسيا وكان مقره في أوذيسو. وفي عهد البطريرك نيقولاوس السادس وبارثينيوس الثالث أنشأت مؤسسة الثقافة الهيلينية ومتحف شركة الصداقة "فيليكي إيتيريا" ليسع 600 طفلاً وليتم تدريس اللغة اليونانية فيه وفي عام 1990 أصبح أسقفاً على مطرانية قورينة وعين ممثلاً للبطريرك بارثينيوس في أثينا للفترة بين (1990–1997). في عام 1997 عين مفوضاً لبطريرك الإسكندرية في عهد البطريرك بطرس السابع رحمه الله وبعد مرور عشرة أشهر رسم مطران الكاميرون وقام هناك بنشاط تبشيري هام حيث شيد كنائس، مدارس ومستشفيات وساعد بدون

[41] رئيس الشمامسة.

[42] سكرتير عام الأسقفية أو المطرانية.

تمييز كلاً من اليونانيين والأفارقة. في عام 2002 استقر في مطرانية زيمبابوي وأسس هناك أربع مراكز تبشيرية في هراري ومركزاً حضارياً يونانياً لأكثر من 4000 شخصاً بالإضافة إلى مركزين تبشيريين في ملاوي يتبعان لهما مشفى، مدارس مهنية وروض للأطفال.

قام ثيوذوروس الثاني بتجديد المربع اليوناني الذي يتكون من (مدرسة – كنيسة – مستشفى – دار ضيافة الكهنة) في بييرا بموزمبيق بفضل المساعدة المقدمة من البرلمان اليوناني وأشرف على بناء كنائس وساهم في تأسيس جاليات يونانية في بوتسانا وأنجولا. إن نشاطه التبشيري على وجه العموم إلى جانب شخصيته السمحة جعلاه محبوباً من قبل الأفارقة والجاليات اليونانية والعربية في مصر وأفريقيا جمعاء. وأطلق عليه من قبل الرعية صفة "البطريرك المبشر" و"بطريرك المحبة" نظراً لما كان يكنه من حب تجاه أطفال القارة الإفريقية.

ها هو البطريرك الجديد يأمل في فعل الكثير، ففي خلال خمس سنوات تم إنهاء الكثير من الأعمال في الإسكندرية وأفريقيا بفضل إرشاداته المستنيرة. إن عمله التبشيري يُشهد له حقاً في القارة السوداء. مما لا شك فيه إن صاحب الغبطة بابا وبطريرك الإسكندرية وكل أفريقيا بمقدوره فعل الكثير ونحن اليونانيون الأرثوذكس واجب وحقاً علينا أن نساعد البطريركية لتبقى إلى الأبد بطريركية الإسكندرية وكل أفريقيا يونانية الصبغة وليستمر عملها

التبشيري الذي بدأته منذ أكثر من ألفي عاماً في نشر الإنجيل من أجل خلاص البشرية حباً وخيراً للبشر كلهم وللأفارقة وللقارة السوداء "التي بها ملايين من البشر يعيشون حالة من الفقر والتعاسة ويكتسون بجلد الغنم ... فتلك الحالة لا تناسب أبداً آدمية البشر".

نود الإشارة في هذا الموضع إلى جدولاً يحوي بطاركة الإسكندرية كما حققه الدكتور/ فاسيليوس ستيفانيذيس ونشره في كتابه "التاريخ الكنسي" الذي صدر في أثينا عام 1975 صـ 799. يعد الجدول برمته محاولة توضيحية ولقد قمنا آنفاً باستعراض المشاكل التي قد تواجه الباحث عند تعرضه لموضوع تأريخ تأسيس كنيسة الإسكندرية وسيلاحظ القارئ المدقق أن في الصفحة الأولى يذكر اسم البطريرك تيموثيوس الثالث مرتان الأولى في الفترة بين عامي 460-482 والثانية في الفترة بين عامي 520-536. هذا وتذكر أسماء كلاً من يوحنا السابع، بطرس الخامس وإفتيخيوس الذي يقال عنه أنه كان كاتباً واستغرقت مدة خدمته في كرسي البطريركية من عام 654 حتى 690 ولكن في الوقت نفسه في صفحة الإنترنت الرسمية لبطريركية الإسكندرية توضع بين كيرس وقوزماس ثلاث شخصيات وأسمائهم هي بطرس الرابع والخامس والسابع.

الجدير بالذكر أن دراسة المؤلفات الأخرى المنشورة من قبل باحثين متخصصين تقدم أيضاً اختلافات موضوعية في هذا

التسلسل التاريخي. في هذا الموضع ليس لدينا أية نية للاستطراد ولا نهدف من خلال هذه الدراسة التي بين أيديكم الآن أن نقدم أي شكل من أشكال التقييم أو التصحيح أو حتى محاولة استكمال لهذا الجدول فهذا الأمر متروك للمتخصصين.

مما لا شك فيه إن محاولة الجمع والترتيب الصحيح لكل البطاركة وفقاً لتاريخ فترة خدمة كلاً من تبوأ كرسي البطريركية هي مسألة صعبة للغاية بسبب تعرض السجلات للدمار والحريق في وقت تعرضت فيه الكنائس بل وفي كثير من الأحيان مقر البطريركية نفسه للنيران.

هذا ونلاحظ أيضاً أنه في كثير من الأحيان يحدث نوع من المخالطة بين البطاركة الروم الأرثوذكس والبطاركة الأقباط بسبب الاضطراب في استخدام المصادر اليونانية والقبطية والعربية.

جدول إيضاحي تسلسلي لبطاركة الإسكندرية

مؤسس كنيسة الإسكندرية

مرقس الإنجيلي

(استشهد في 4 ابريل عام 62 ميلادياً)

أنيانوس	84-62
أفيليوس	98-84
كرذون	110-98
بريموس	121-110
إيوستوس	131-121
إفمينيس	144-131
مرقس الثاني	154-144
قيلاذيون	167-164
أغريبينوس	169-167

يوليانوس	189-179
ذيمتريوس	232-189
هراقلاس	242-232
ذيونيسيوس	265-248
ماكسيموس	282-265
ثيوناس	300-282
بطرس الأول	301-300
أخيلاس	312-311
أليكساندر الأول	328-313
أثاناسيوس الأول	373-328
بطرس الثاني	380-373
تيموثيوس الأول	385-380
ثيوفيلوس	412-385
كيريلوس الأول	444-412
ذيوسقوروس الأول	451-444

بروتيريوس	457-452
تيموثيوس الثاني	460-457
تيموثيوس الثالث	482-460
إيوانيس (يوحنا) الأول	482
بطرس الثالث	490-482
أثاناسيوس الثاني	497-490
إيوانيس (يوحنا) الثاني	7-5-497
إيوانيس (يوحنا) الثالث	517-507
ذيوسقوروس الثاني	520-517
تيموثيوس الثالث	536-520
ثيوذوسيوس الأول	537
غايناس	538-537

بولس	541-539
زويلوس	551-541
أبوليناريوس	568-551
إيوانيس (يوحنا) الرابع	579-569
إفلوغيوس	607-579
ثيوذوروس	609-606
إيوانيس (يوحنا) الخامس (الرحيم)	620-609
غيورغيوس	630-621
قيروس	643-630
بطرس الرابع	653-643
إيوانيس السادس	....
إفتيخيوس	690-654
بطرس الخامس	....
بطرس السادس	690-.....

شغور الكرسي	726-690
قوزماس	787-727
بوليتيانوس	801-787
إفستاثيوس	805-801
خرستوفوروس	836-805
صوفرنيوس الأول	859-836
ميخائيل الأول	871-859
ميخائيل الثاني	903-872
إشراف لمدة ثلاث سنوات	906-903
خرستوذولوس	933-906
إفتيخيوس الثاني	940-933
صوفرونيوس الثاني	968-940
إلياس	968-.....؟

أرسينيوس	980-......؟
غيورغيوس الثالث	....
فيلوثيوس	1045-.......؟
ليونتيوس	1059-.......؟
إيوانيس (يوحنا) الثامن	1062-.......؟
ساڤاس	....
كيريلوس الثاني	1118-1103
ثيوذوسيوس الثاني	....
إفلوغيوس الثاني	....
صوفرونيوس الثالث	1166-......؟
إليفثيريوس	....
مرقس الثالث	1174-......؟
نيقولاوس الأول	1230-1200

غريغوريوس الأول	1243-1230
نيقولاوس الأول	1270-1243
أثاناسيوس الثالث	1308-1270
غريغوريوس الثاني	1332-1308
غريغوريوس الثالث	1350-1332
نيفون	1371-1350
مرقس الرابع	1385-1371
نيقولاوس الثالث	1397-1385
غريغوريوس الرابع	1412-1397
نيقولاوس الرابع	1417-1412
أثاناسيوس الرابع	1428-1417
مرقس الرابع	1437-1428
فيلوثيوس	1459-1437
غريغوريوس الخامس	1486-1459

يواقيم الأول	1565-1486
سيلفستروس	1590-1566
ميليتيوس الأول	1601-1590
كيريلوس الثالث	1620-1601
غيراسيموس الأول	1636-1620
ميتروفانيس	1639-1636
نيقوفوروس	1645-1639
إيوانيس (يوحنا) التاسع	1657-1645
بائيسيوس	1678-1657
بارثينيوس الأول	1688-1678
غيراسيموس الثاني	1710-1688
صموئيل	1712-1710
صموئيل	1723-1714

1714-1712	قُزماس الثاني
1736-1723	قُزماس الثاني
1746-1737	قُزماس الثالث
1756-1746	ماتثيوس (متى)
1783-1766	قيبريانوس
1788-1783	غيراسيموس الثالث
1805-1788	بارثينيوس الثاني
1825-1805	ثيوفيلوس الثاني
1845-1825	إيروثيوس الأول
1847-1845	ارتيميوس
1855-1847	إيروثيوس الثاني
1861-1858	كالينيكوس
1865-1861	يعقوب الثاني
1869-1866	نيقانور
1899-1870	صوفرنيوس الرابع

فوتيوس	1926-1900
ميليتيوس الثاني	1935-1926
نيقولاوس الخامس	1939-1935
خريستوفوروس	1967-1939
نيقولاوس السادس	1986-1968
بارثينيوس الثالث	1996-1987
بطرس السابع	2004-1997
ثيوذوروس الثاني	2004-حتى الآن

﴿الهيكل الكهنوتي لبطريركية الإسكندرية﴾

بطريركية الإسكندرية وكل أفريقيا تتكون اليوم (حتى نوفمبر 2010) من الهيكل التالي: المجمع المقدس لكرسي البطريركية ويترأسه صاحب الغبطة ومثلث الطوبى بابا وبطريرك الإسكندرية وسائر أفريقيا / ثيوذوروس الثاني ويشاركه 22 مطراناً وحكام منطقة ليس لهم حق التصويت. هذا ولا بد من إضافة الآتي إلى مكونات البطريركية: مساعدو أساقفة، مطارنة حاملو اللقب، رؤساء كهنة وسطيون، مدير عام البطريركية، وكلاء بطاركة القاهرة والإسكندرية الذين يتحدثون العربية. وهناك حوالي 20 لجنة مختصة بالأوضاع الخارجية والداخلية للبطريركية.

﴿العمل بقانون مجمع أساقفة القسطنطينية﴾

أقر العمل حديثاً بقانون المجمع المقدس لأساقفة بطريركية القسطنطينية. وسيشارك ستة من رؤساء الكهنة كل عام في المجمع وفقاً لأقدمية الترسيم كما هو مدون بالضبط في الكتالوج الرسمي للتقويم البطريركي. هذا وينعقد المجمع كل ثلاث أو أربع شهور أو عندما يقتضي الأمر.

﴿أنشطة النشر﴾

تقوم البطريركية بإصدار مجلة رسمية تسمى "باندينوس" ودورية علمية ذات محتوى لاهوتي تدعى "إكليسياستيكوس فاروس"

وحولية سنوية أكاديمية لاهوتية اسمها "أناليكتا" بالإضافة إلى إصدار التقويم السنوي ودراسات مختلفة وإعادة طبعات لكتب من مكتبة البطريركية الغنية بأمهات الكتب.

﴿ مقر البطريركية ﴾

إن مقر بطريركية كنيسة الإسكندرية العظمى ومنزل البطريرك كانا يقعان في البدء في منطقة قيصاريو ولكن في عهد البطريرك إيليا أي في أواخر القرن العاشر تم نقل مقر دار البطريركية إلى القاهرة في "حارة الروم" في حي الحمزاوي بجانب كنيسة القديس نيقولاوس التي تعد اليوم مقراً للجنة البطريركية في القاهرة.

وفي عام 1870 نقل البطريرك صوفرونيوس مقر البطريركية إلى الإسكندرية بشكل نهائي في دير القديس سافا وبعد العديد من التنقلات التي حدثت في عام 1969 وبعد المحاولات المستمرة التي بذلها البطريرك نيقولاوس السابع قامت الحكومة اليونانية بشراء بناية مدرسة "توسيتسياس" من الجالية اليونانية في الإسكندرية ثم تنازلت عنها إلى بطريركية الإسكندرية في إطار حق الانتفاع الكامل. وتم تجديد المبنى بأكمله في نهايات عام 1971 وأصبح المقر الدائم للبطريرك. ثم قام صاحب الغبطة بطرس السابع بمجرد توليه مهام البطريركية، بفضل مساندة كلاً من الحكومة اليونانية والقبرصية، ببدء إحداث الإصلاحات اللازمة في المبني

ليتماشى عملياً مع المتطلبات الجديدة حتى يتسنى استخدام كل الأماكن فيه وتوظيفها بطريقة عملية. ولكن للأسف رحيله المفاجئ لم يسمح له باستكمال ما كان يرمي إليه.

تمت أعمال التجديد والترميم بفضل المساعي المستمرة والدءوبة للبطريرك الجديد ثيوذوروس الثاني وافتتحت هذه البناية الرائعة في إبريل عام 2006. ويضم مبنى البطريركية في شكله النهائي: جميع إدارات بطريركية الإسكندرية، غرف لتقديم الطعام للإكليروس القائم على خدمة البطريركية، صالات استقبال، كنيستين للقديس ثيوذوروس والقديس نقتاريوس، قاعات فسيحة تعرض فيها قطع تذكارية ذات قيمة عالية، قاعة الكرسي البطريركي، قاعة المؤتمرات التي ينعقد فيها المجمع المقدس وأخيراً المكتبة التاريخية القديمة لبطريركية الإسكندرية التي تحوي في طياتها كنوزاً فكرية لا تقدر بثمن إضافة إلى مخطوطات في غاية الأهمية. وفي الدور الأرضي هناك قطعة رخامية محفوراً عليها: "شيد نيقولاوس السادس هذا المبنى ليمجد فيه اسم الرب وجدده بطرس السابع وأنهاه ثيوذوروس الثاني من أجل شفاعات القديس المبجل مرقس الرسولي الإنجيلي في شهر إبريل لعام 2006: المهندس المشرف/عوض".

في الدور تحت الأرضي للبطريركية تم اكتشاف خزانات مياه يرجع تاريخها للعصر الهيلينستي. ولا يزال العمل مستمراً وبحماس بفضل توجيهات صاحب الغبطة البطريرك ثيوذوروس الثاني من أجل إنشاء قاعات أخرى داخل البطريركية لتضم الخزانة

التي تحوي الأوعية المقدسة إلى جانب المتحف الجديد للبطريركية الذي من المنتظر أن تعرض فيه قطع أثرية هامة وتيجان وزى الكنسية البيزنطية وإيقونات نادرة جداً ذات قيمة دينية وفنية لا تقدر بثمن.

﴿مكتبة البطريركية﴾

تم تجديد المكتبة على نفقة البنك الأهلي اليوناني وافتتحها صاحب الغبطة البطريرك ثيوذوروس الثاني في 9 مايو عام 2008 حتى يتمكن جمهور العلماء والباحثون والزائرون من الإطلاع على الآلاف من الكتب ذات القيمة التاريخية والعلمية الكبيرة التي وصلت إلينا عبر التاريخ الطويل لبطريركية الإسكندرية بفضل حرص بطاركة الإسكندرية وحبهم للعلم والمعرفة. هذا وسيتم تنظيم المخطوطات حسب أرقام متسلسلة وستنسق إجراءات الإطلاع عليها ومدى السماح بزيارة الأرشيف بواسطة متخصصين في مجال الوثائق والمكتبات بالتعاون مع المؤسسات التكنولوجية والجامعية في اليونان ومصر والإمارات العربية المتحدة.

﴿مدارس البطريركية﴾

في مقر دير القديس سابا التاريخي تعمل بالفعل مرةً أخرى بفضل المحاولات التي بذلها صاحب الغبطة ثيوذوروس الثاني مدرسة بطريركية الإسكندرية والتي تحمل اسم "أثاناسيوس الكبير" بهدف إعداد وتعليم وإثقال القائمين على العمل الإنساني للكرازة عن

طريق تقديم دروساً ومحاضرات في مجالات الزراعة والتمريض وعلم اللاهوت. وتستغرق مدة الدراسة في مدرسة البطريركية ثلاث سنوات وتمنح بعدها شهادات معتمدة من اليونان ومصر.

ويأمل صاحب الغبطة في إنشاء أكاديمية كنسية سكندرية تستغرق مدة الدراسة فيها أربع سنوات على نسق الجامعات الأوروبية تحمل اسم "أكاديمية الإسكندر الأكبر للدراسات اللاهوتية العليا" لتعليم الأفارقة والمسيحيين الأرثوذكس وليدرس فيها تخصصات مثل الزراعة والتمريض وتهدف إلى تخريج دفعات تساهم في نمو القارة الإفريقية.

﴿أديرة البطريركية المقدسة﴾

الأديرة المقدسة التابعة للبطريركية في الإسكندرية هي دير القديس سافا وفى القاهرة كلاً من دير القديس نيقولاوس ودير القديس غيورغيوس المعروف باسم مار جرجس الروماني الذي يحج إليه المسيحيون لإحياء ذكرى "رحلة الهروب إلى مصر" التي قامت بها العائلة المقدسة.

إن دير القديس سافا البطريركى يحوي كنيسة يرجع تاريخها كما أشرنا من قبل إلى عصر الإمبراطور قسطنطين الكبير وفى القرن السادس تقريباً أصحبت مقراً لبطريركية الإسكندرية الأرثوذكسية رغم محاولات الأقباط للإستيلاء عليه. يجدر الذكر أن أبنية الدير تم بنائها وتجديدها أكثر من مرة.

أثناء الاحتلال الفرنسي أمر القائد نابليون بونابرت بهدم الكنيسة التي في الدير، ولكن بفضل المجهودات التي بذلها رئيس الدير/ ذيونيسيوس كانالى ألغى هذا الأمر وأنقذ الدير. وفي القرن العشرين وفى عهد فوتيوس الأول وخريستوفوروس الثاني تم إحداث بعض التجديدات كنتيجة طبيعية للدعم المالي المقدم من قبل رئيس أساقفة قبرص وقتئذ وهو مقاريوس الثالث. وفى عهد البطريك نيقولاوس السادس هدمت بنايات قديمة آيلة للسقوط وبني مكانها الدير الحالي. ثم حصل تجديد آخر في عهد البطريرك بطرس السابع وحظي بالشكل الحالي بفضل جهود صاحب الغبطة ثيوذوروس الثاني.

كان الدير بخلاف كونه مقراً للبطريركية يضم مستشفى ومصحة بحماماتها المشهورة ومكاناً لاستجمام ولاستراحة المسيحيين الأرثوذكس وغيرهم. هذا ولعب الدير دوراً في غاية الأهمية في فترة الثورة اليونانية حيث كان يتم فداء الآلاف من الأسرى اليونانيين الذين كانوا يباعون في أسواق العبيد بمصر والقيام على علاجهم واستقرارهم. لا بد وأن نشير في هذا الموضع إلى أن عمود استشهاد القديسة كاترينا يوجد في كنيسة هذا الدير.

دير القديس مار جرجس البطريركي المقدس يوجد في مدينة القاهرة. الدير مبنى داخل حصن روماني قديم في بابليون القديمة، ويذكر السيد/ إيفانجلوس ميخائيلينيس أن أول شهادة تاريخية لوجود هذا الدير نقابلها في عام 530 تقريبا. ففي بداية المسيحية الأولى كان ديراً للراهبات وكان يقدم خدمات اجتماعية

جليلة وكان يضم مدرسة، فندق، دار للمسنين، ملاذ للفقراء ومشفى بالإضافة إلى الجبانة التي بنيت منذ بدايات العمل في الدير. من الناحية التاريخية هناك ذكر لكنيسة تحمل اسم القديس غيورغيوس في حوليات بطريرك الإسكندرية إفتيخيوس (القرن العاشر). ولكن فى بدايات القرن الثامن استولى الأقباط على الدير، ولكن سرعان ما تمت استعادته مرة أخرى بفضل مساعي الأرثوذكس خلال عهد البطريرك بوليتيانوس (787–801) حيث أصدر الخليفة هارون الرشيد (766–809) قراراً بإعادة الدير مرة أخرى إلى الروم. وقد أُصدر هذا القرار بعد أن قام البطريرك بعلاج زوجة الخليفة، فالقرار نفسه كان يتضمن بنوداً أخرى وهى أنه لابد وأن تظل الكنيسة في حوزة الروم وألا يتم فيها إحداث عمليات توسيع خارجية أو تدشينها.

عندما تحسنت ظروف الكنيسة الأرثوذكسية السكندرية في عهد البطريك يواقيم الثاني (1486 – 1565)، أثناء فترة خضوع مصر للحكم العثماني، قام البطريرك المذكور بتجديد كنيسة القديس جرجس (غيورغوس) بعدما تمكن من استصدرا فرمانات من الوالي العثماني لصالح الكنيسة الأرثوذوكسية.

كانت هناك شواهد حتى بدايات القرن الثامن عشر تؤكد أن الدير كان يسكنه بطاركة وكان المشفى لا يزال يستقبل المرضى آنذاك بالإضافة إلى مزاولة الأعمال في ملجأ الفقراء. وقد اكتشف في الدور السفلى (تحت الأرض) للدير مقياساً قديماً للنيل وهو الثاني من نوعه في مصر.

حتى القرن الثامن عشر كان البطاركة يطلبون من روسيا العون لحفظ وحماية الدير المقدس وفى عهد البطريرك فوتيوس (1900 – 1926) تم تشييد الكنيسة مرة أخرى من أساسها وذلك بعد اندلاع النيران فيها عام (1904) وللأسف حرق كل شيء داخل هيكل الكنيسة اللهم ماعدا أيقونة القديس جرجس.

في عهد البطريرك بطرس السابع حدث آخر تجديد للأماكن ومزارات الحج بما فيها خزانة نفائس الدير. وتولى صاحب الغبطة البطريرك ثيوذوروس الثاني بنفسه فكرة تدعيم الأساسيات الأرضية للبناية. إن موقع هذا الدير له أهمية خاصة لأن السيدة العذراء كانت ترتاد عليه ويحوى واحداً من بساتينها الصغيرة. هذا ويذكر أنه: "هنا في عهد أباطرة القسطنطينية تم تشييد كنيسة في غاية الروعة لتحمل اسم السيدة العذراء وذلك احتراماً للعادات القديمة المحفوظة التي تنص بأن مريم العذراء وبصحبتها خطيبها وحارسها أثناء رحلتهما إلى مصر وصلا إلى هليوبوليس وقضيا وقتاً كافياً في هذه المدينة"[43] ويضم الدير ثلاث متاحف تحوي أوعية كنسية، أيقونات مقدسة ذات قيمة تاريخية كبيرة وملابس بطريركية وكنسية.

في اليونان وعلى وجه الخصوص في أثينا (في أتيكى) نجد أن بطريركية الإسكندرية لديها وقفين إحداهما في منطقة أنو كيبسيلى وهى كنيسة القديس أثاناسيوس ونيقولاوس وفوتيوس والآخر فى غرغيتو وهى كنيسة القديس نيقتاريوس.

---

[43] أنظر: تزوميركا (بانايوتيس)، بطريركية الإسكندرية، دار نشر خاليندنيون، سلسلة: مزارات حج الأرثوذكس 6. أثينا 2007، ص. 140. (باليونانية)

هذا ويمثل صاحب الغبطة في أثينا وينوب عنه مدير مكتبه وهو نيافة مطران زيمبابوى/ غيورغوس وفى روسيا نيافة مطران قورينية/ أثاناسيوس بكنيستين وهما كنيسة كل القديسين في موسكو وكنيسة الثالوث المقدس في أوذيسو. ويوجد في الإسكندرية 15 كنيسة تقام فيها الشعائر و12 في القاهرة، مع العلم أنه منذ سنوات عديدة يوجد في القاهرة وقف دير سيناء وهي كنيسة القديسة كاترينا في منطقة الظاهر. وأيضاً كوقف لبطريركية موسكو وهى كنيسة القديس ذيميتريس في منطقة الزيتون حيث يوجد مقر الكنيسة الروسية.

وبمبادرة من صاحب الغبطة والبركة تنشط في أثينا منظمة غير حكومية تحمل اسم "تور إفريقيا" وهدفها هو إنتاج أعمال اجتماعية، إنسانية، فكرية، ثقافية وعلمية لشعوب القارة الإفريقية.

ويُقسَّم جمهور العامة التابع لبطريركية الإسكندرية إلى طبقة المحسنين الكبار والمحسنين والعامة ذوى الوظائف الخاصة ويتم اختيارهم وإدراجهم في قائمة المحسنين الكبار أو المحسنين بناءً على المساعدة المادية والفكرية الكبيرة المقدمة للبطريركية وتوزع المناصب أيضاً طبقاً لاختيار البطريرك وذلك بمثابة اعترافاً منه بالخدمات التي يقدمونها للبطريركية الشامخة. أما فيما يتعلق والإطار القانوني للوظائف القيادية فيلاحظ وجوده في الهيكل الكنسي منذ القرن الثامن وتعد نقطة البداية هي الكنيسة العظيمة للمسيح بالقسطنطينية ثم انتشر فيما بعد إلى باقي البطريركيات أثناء السيادة العثمانية.

وتعمل تحت إمرة صاحب الغبطة طبقة "البارافالان" البطريركية القديمة لدير القديس سافا بإدارة مكونة من سبع أعضاء من آراخنة البطريركية وهم أيضاً بمثابة إخوان ذوي وظائف إدارية لبطريركية الإسكندرية وسائر أفريقيا والتي تحمل اسم "مرقس الرسول" ولها رئيس وسكرتير عام. وفى عام 2007 اعتمد بابا وبطريرك الإسكندرية وكافة إفريقيا ثيوذوروس الثاني لائحة الإخوان ويلاحظ إن إجمالي عدد القادة الرجال والنساء لبطريركية الإسكندرية يتعدى الثمانين حتى الآن إضافة إلى طبقة الإكليروس الوظائفي. إن عملية اختيار البارافالان أو الخدام العلمانيين للكنيسة متروكة بالكامل للبطريرك وبناءً على قرار صاحب الغبطة تمنح أوسمة طبقات البطريركية الممتازة تقديراً للخدمات المقدمة للمجتمع على العموم وللبطريركية على وجه الخصوص وهى:

(أ) وسام الرسول مرقس الإنجيلي: صليب كبير، قائد أعلى وهو صليب من الطبقة الأولى والثانية والثالثة.

(ب) الطبقة البطريركية القديمة "البارافالان" لدير القديس سافا: سلسلة عنق، صليب كبير، قائد أعلى، قائد، صليب ذهبي وصليب فضي.

(ج) وسام امتياز الطبقة البطريركية "البارافالان" للقديس سافا: صليب كبير، قائد أعلى، صليب عنق ذهبي، صليب فضي وصليب نحاسي.

(د) وسام الأسد البطريركي للإسكندرية: صليب كبير، قائد أعلى، قائد، أسد ذهبي وأسد فضي.

اللجنة البطريركية للإسكندرية تشرف على تسع كنائس وهى: القديس سافا، بشارة العذراء، القديس نيقولاوس في الإبراهيمية، نياحة السيدة العذراء والقديس أنطونيوس بالإسكندرية للجالية اليونانية الأرثوذوكسية الناطقة بالعربية. والملائكة العظماء في الإبراهيمية، النبي إلياس في الإسكندرية، القديسة باراسكيفى في محطة الرمل، كنيسة القديسين الزهاد في أبى قير، بالإضافة إلى جبانتين كبيرتين (جبانة نياحة السيدة العذراء للجالية اليونانية وجبانة يوسف للروم الأرثوذوكس الناطقين باللغة العربية في الإسكندرية)، كنيستين للمؤسسات الخيرية (القديس غيورغوس في دار أنطونياذيس للمسنين والقديسة كاترينا في القنصلية العامة لليونان) بالإضافة إلى ثلاث كنائس صغيرة (القديسين ثيوذوروس في البطريركيات، القديس نقتاريوس والعاملين تحت إمرة صاحب الغبطة البطريرك المبشر مرقس في الدير القديس سافا المقدس.

على الرغم من أن الكنيسة الكاتدرائية البطريركية في الإسكندرية هي كنسية القديس سافا المبجل، إلا أنه بعد نقل المقر البطريركى إلى مدرسة توسيتسايو وفى المكان المواجه لكنيسة بشارة السيدة العذراء، أصبحت هذه الكنيسة هي الأكثر رسمية لكرسي البطريرك السكندري وفيها حدثت أهم الأحداث التاريخية في تاريخ الجالية اليونانية.

في الوقت نفسه تنظم فيها حلقات لدراسة الكتاب المقدس إضافة إلى مدارس دينية وصندوق البطريرك لمساعدة الفقراء والمحتاجين الذي يستفاد منه عدد كبير من المسيحيين وغير المسيحيين.

وتشرف اللجنة البطريركية في القاهرة على ست كنائس أبرشية وهي (الكنسية الكاتدرائية البطريركية للقديس نيقولاوس، العذراء في هيليوبوليس، القديسين قزماس ودميان (*anargyroi*) في شبرا، القديس سبيريذون بحلوان، الملاكين ميخائيل وجبريل للجالية اليونانية الناطقة بالعربية في القاهرة. القديس نيقولاوس في دار المسنين للجالية نفسها، كنيستين صغيرتين (للقديس نقتاريوس بجانب الكنيسة الكاتدرائية للقديس نيقولاوس ويوحنا الرحيم في مقر اللجنة البطريركية للقاهرة وكنيسة نوم العذراء المقدسة في مصر القديمة في دير القديس غيورغيوس (مار جرجس) المقدس، وكنيستين للشفاء وهي (القديس بانديليمون المعروف بالرحيم في مستشفى الجالية اليونانية في القاهرة ودخول العذراء الهيكل في دار سبتسوروبوليو للأيتام في مصر الجديدة وكنيسة الجالية القاهرية للقديسين قسطنطين وإلينى، هذا بالإضافة إلى عقد حلقات بحثية لدراسة العهد الجديد تتم تحت إشراف المحب للرب أسقف وادي النطرون، إلى جانب وجود مدارس دينية ومركز ثقافي أرثوذكسي بطريركي.

وتعد الكنيسة الكاتدرائية للقديس نيقولاوس في منطقة حمزاوى أثراً تاريخياً في غاية الجمال والروعة وقد رممت مؤخراً

إلى جانب البنايات التابعة للبطريركية وتم تخصيص موضعاً في هذه البنايات ليكون مزاراً للحجاج ويتمثل في قلاية القديس نقتاريوس التي يحفظ فيها مقتنياته الشخصية.

﴿المطرانيات المقدسة﴾

مطرانية ممفيس المقدسة ومقرها هيليوبوليس في القاهرة

وبخلاف القاهرة تشمل كلاً من ميت الجهم، فاقوس، ميت غمر وزفتا، وتضم ست كنائس مقدسة وتحت رعايتها تعمل جمعية "ماريا القبطية" لمساعدة الفقراء والتي تتميز بأدائها المؤثر على المستوى الاجتماعي والإنساني.

مطرانية ليوندوبوليس المقدسة ومقرها الإسماعيلية بمصر

وتشمل منطقة السويس وبورتوفيق وتضم ست كنائس مقدسة واحتراماً لرغبة البطريرك فإن المطرانية تتولى مساعدة وخدمة السجناء.

مطرانية أكسوم[44] المقدسة تتضمن عدداً من الدول وهى إثيوبيا وأريتريا وجمهورية جيبوتى وجمهورية الصومال وبها خمس كنائس مقدسة وجمعية خيرية تحمل اسم " القديس فرومنديوس".

---

[44] أكسوم مدينة في شرق أثيوبيا وكانت مقر مملكة أكسوم من القرن الأول حتى الثاني عشر. وهي مقر الكنيسة الحبشية ويقسها الإثيوبيون المسيحيون. كانت مقر النجاشي الذي أكرم وفادة المسلمين وقت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ووفقاً لابن هشام فقد رفض الحاكم الأثيوبي تسليم المسلمين الفارين لوفد من قريش ذهب ليلاحقهم. وقد أقام المسلمون في مدينة نجاش القريبة من أكسوم حتى عام 6 هـ وعند وفاة النجاشي أوصى الرسول (صلعم) المسلمين خيراً بنصارى الحبشة. (المترجم)

وتشارك في اللجنة المختلطة لدعم المؤسسات الخيرية لكنيسة أثيوبيا بهدف رعاية ومساندة مدرسة الكنيسة العليا في أثيوبيا وبها دار أيتام للذكور والإناث. وتشتهر المطرانية بنشاطها الاجتماعي والخيري الغنى حيث تمتلك مطابخ كبيرة، مطاعم للفقراء، عيادات لفحص وعلاج المرضى مجاناً وتقوم بتجهيز الشابات الإثيوبيات المقبلات على الزواج، وتشرف على متابعة الأيتام لدراستهم، وتوفر أجهزة طبية للمستشفيات في أثيوبيا وتقوم ببناء العديد من الملاجئ للأيتام الذين فقدوا آباءهم من جراء الحروب الأهلية البشعة التي اندلعت خلال العقود الأخيرة.

بفضل أعمال المطران نفسه تم ترميم كنائس وأديرة تاريخية في "لالى بيللا" التي يرجع تاريخها إلى القرن العاشر حيث تعمل بها مدارس دينية تحت إشراف المطرانية. يجدر الإشارة إلى إن العلاقات الطيبة بين كنيسة الإسكندرية ونظيرتها الأثيوبية ترجع إلى المجهودات المستمرة التي يبذلها المطران على المستوى الشخصي.

مطرانية بلوزيوم (بورسعيد)[45] المقدسة ومقرها في مصر وتتضمن محافظة دمياط والمنصورة ومنطقة القنطرة، وبها ثمان

45 تقع ضمن مدينة تل الفرما الحالية التي تقع في محافظة بورسعيد، هي مدينة بطلمية عرفت في النصوص اليونانية باسم" بلوزيوم "والتي تحولت في العربية إلى "بالوظة"، وتحتوي المدينة التي تم العثور عليها قلعة رومانية من الطوب الأحمر، وعددًا من الحمامات الرومانية العامة التي كانت تنتشر في ذلك العصر، وكذلك مسرح روماني

كنائس ومركزاً لتعليم اللغة اليونانية إلى جانب حلقات لتدريس الكتاب المقدس. وفى دمياط وبداخل متحف الحضارة تحفظ أيقونات ذات قيمة أثرية كبيرة وأختام وملابس لرؤساء كهنة الكنيسة.

مطرانية كينيا المقدسة ومقرها نيروبى وتغطى كل أنحاء كينيا وتتكون من 15 مقاطعة وتضم 300 كنيسة أرثوذكسية و55 مركزاً تبشيرياً صغيراً ومن المرتقب أن تنمو هذه المراكز تدريجياً لتتحول فيما بعد إلى أبرشيات.

يخدم تحت إشراف المطران المختص 130 قساً من أصل إفريقي. وفي كل الأبرشيات تعمل جمعيات للأمهات والشابات ومنظمات للكورس الكنسي.

من المعروف أنه أثناء عهد رئيس أساقفة قبرص مقاريوس الثالث بنيت في الأماكن التابعة للمطرانية المقدسة لكينيا المدرسة الكنسية البطريركية الأرثوذوكسية التي تحمل اسم أسقف قبرص مقاريوس الثالث وتصل سنوات الدراسة فيها ثلاث سنوات وتهدف إلى تخريج قساوسة أفريقيين بهدف الانتشار في أنحاء القارة الإفريقية، وتضم أيضاً كلية للهندسة وخمس مدارس إعدادية وثانوية و13 مدرسة ابتدائية و150 مدرسة دينية و50 حضانة

ضخم أكبر من مسرح الإسكندرية الذي يعد نموذجًا مصغرًا وليس مسرحًا رومانيًا كاملاً، بالإضافة لحلبة لسباق الخيل، وعثر بالمنطقة على أطلال أربعة كنائس ترجع للعصور المسيحية. (المترجم)

و10 عيادات طبية ومعهداً للتربية تصل مدة الدراسة فيه عامين ويحمل اسم "كليميس السكندرى".

مطرانية قابالا وأوغندا وهى تضم دولة أوغندا ومقرها قابالا، بها تسع مقرات للشمامسة و84 تجمع كنسي ومركزاً أرثوذوكسياً للكرازة. ويوجد فيها مشفى أرثونكسي تبشيري يحمل اسم "الصليب المقدس" وأثنتا عشر عيادة إقليمية ويُدرَّس فيها سيمينارات كنسية إلى جانب أثنتا عشر مدرسة ابتدائية يدرس فيها أكثر من ألف تلميذ وتلميذة.

مطرانية إيوانوبوليوس وبريتّوريا تتضمن جنوب إفريقيا وجوهانزبرج وبريتوريا، وبها 34 كنيسة كبيرة وصغيرة وديران وتعقد فيها حلقات لدراسة الكتاب المقدس بالإضافة إلى وجود مدارس دينية لتعليم اللغة اليونانية كلغة أم و"دار المحبة" لرعاية اليونانيين المحتاجين وبقية أفراد الشعب الإفريقي، وصندوق لمساعدة الفقراء ومكتبة ومركز ثقافي ومركز لعقد سيمينارات لتدريس التعاليم المسيحية. هذا وتصدر مجلة شهرية وطبعات كنسية عديدة ويقوم المطران بتكثيف حملة النضال للحد من تعاطي المخدرات ومساعدة مرضى الإيدز والمسجونين والمرضى على وجه العموم، هذا إلى جانب وجود معهداً للدراسات اليونانية الإفريقية.

مطرانية نيجيريا ومقرها لاجوس وتضم نيجيريا وجمهورية بينين وجمهورية توجو وجمهورية النيجر وبها 40 كنيسة وديراً

واحداً وتجمعات للرهبان وبها مدارس دينية وسيمينارات لتدريس اللاهوت وهى سيمنارات القديس أنطونيويس ولغة التدريس فيها هي اللغة الإنجليزية إلى جانب سيمنارات القديس مرقس ولغة التدريس فيها هي اللغة الفرنسية.

مطرانية طرابلس وهى تضم ليبيا (طرابلس وبنغازي) وبها ثلاث كنائس.

مطرانية الرجاء الصالح وهى تضم مناطق من جنوب أفريقيا (غرباً وشرقاً) حتى جنوب نهر بال خارج جوهانزبرج وأورانج وفريستيت وقوازولو–ناتال والدول المستقلة مثل ناميبيا جنوب غرب إفريقيا وسوازيلاند وليسوتو. وتحت رئاسة نيافة مطران الرجاء الصالح تعمل عشر لجان وعلى رأسها لجنة التبشير. يوجد بها دار "الرجاء" للمسنين ومنظمة غير حكومية ذات نشاط اجتماعي وإنساني كبير. إن لجنة مساعدة الفقراء تساعد عدداً كبيراً من اليونانيين والسكان الأصليين على السواء وتتبع المطرانية أحدثا عشر كنيسة وخمس كنائس صغيرة ومدارسة دينية وحلقات لتعليم الدين المسيحي ومكتبة لاستعارة الكتب وجوقة كنائسية بيزنطية، وتنشر مجلة شهرية بعنوان "الكلمة الربانية" إلى جانب دورية تصدر كل ثلاث أشهر باللغة الإنجليزية ذات محتوى يوناني أرثوذكسي، إضافة إلى عدد كبير من المجلات الشهرية التي تصدر بلغتين.

مطرانية قورينة، مطران قورينة هو نفسه حاكم بطريركية الإسكندرية العتيقة في كنيسة روسيا. وفي الوقف التابع لموسكو تعمل كنيسة القديسين وبها مدرسة لتعليم اللغة اليونانية ومعهد لتعليم الموسيقى البيزنطية. وقد اشتعلت شرارة الثورة اليونانية[46] من كنيسة "الثالوث المقدس" في أوذيسو على يد ثلاثة من أعضاء شركة الصداقة أو أخوية الصداقة المعروفة باسم "فيليكي إتيريا"[47] وهم قسانثوس، تساكالوف وسكوفاس.

توجد فى الكنيسة مقبرة غريغوريوس الخامس بالإضافة إلى مقبرة المحسن الوطني الكبير ماراسلى. وفي موسكو تعمل جمعية لمساعدة الفقراء وتتحمل بدورها نفقات علاج عدداً كبيراً من الروس الأرثوذكس.

---

[46] حرب الاستقلال اليونانية (وتلفظ باليونانية: إلينيكي إباناستاسي). هي حرب استقلال شنها الثوار اليونانيون ضد الإمبراطورية العثمانية بين عامي 1821 و1832 وقد أفضت تلك الحرب إلى تأسيس المملكة اليونانية. (المترجم)

[47] منظمة يونانية وطنية سرية تأسست عام 1814 في أوديسا الواقعة اليوم في أوكرانيا. وفي تلك الفترة كانت رغبة الاستقلال متفشية بين اليونانيين بجميع طبقاتهم وفئاتهم، بعد أن تم شحن مشاعرهم الوطنية لفترة طويلة من الزمن بفضل جهود الكنيسة اليونانية الأرثوذوكسية التي كانت تعمل على تعزيز روح القومية الهيلينية في نفوس أتباعها، وقد كانت الكنيسة حينها الحصن الأخير للغة اليونانية والمسؤول الإداري عن اليونانيين أمام السلطان العثماني. . (المترجم)

مطرانية قرطاجة وتضم كلاً من تونس والمملكة المغربية والجزائر وموريتانيا ومقرها تونس العاصمة. بها ثمان كنائس وتضم صناديق لمساعدة الفقراء وقسم لتعليم اللغة اليونانية كلغة أم لأولاد الجالية اليونانية وأخرى لتدريس اللغة اليونانية لغير الناطقين بها.

مطرانية موانزا ومقرها بوكوبا وتضم منطقة كبيرة من تنزانيا. بها 170 منطقة وتضم 57 كنيسة مبنية بأعمدة حديدية وأغصان الشجر. توجد مدارس دينية في كل الأبرشيات وهى تعمل كمراكز لتدريس الإنجيل وينظم فيها سيمينارات تثقيفية على فترات محددة لتأهيل القساوسة الأفارقة والمدرسين. وقريباً سوف يتم افتتاح ثلاث مدارس إعدادية، ومدرسة مهنية، ومركزاً للصحة يحوى ثمان عيادات وفيها ديران احداهما للرهبان والآخر للراهبات وهما على وشك الانتهاء.

مطرانية بطوليمائيذا وتضم منطقة صعيد مصر (المنيا، الفيوم، الأقصر، أسيوط، أسوان وبنى سويف). وبها سبع كنائس وتلعب دوراً هاماً في رعاية المسيحيين والاهتمام بالنشاط الخيري.

مطرانية زيمبابوي وأنجولا ذات إشعاع حضاري يغطي زيمبابوي وأنجولا وبها ست عشرة كنيسة، وصناديق لمساعدة الفقراء، ومدارس دينية، وحلقات لتدريس الكتاب المقدس، وأربع

مراكز تبشيرية، ومدرسة مهنية وعيادتان. المراكز التبشيرية هناك تنظم نشاطات هامة حيث توزع الأطعمة والملابس على المحتاجين وفى العيادات يتم توفير الرعاية الطبية لمرضى الإيدز.

مطرانية إيرينوبوليوس ومقرها دار السلام وتضم تنزانيا وجزر شيلى. بها سبع عشرة كنيسة مبنية بالطرق التقليدية وأثنتا عشر أخرى مبنية بأعمدة حديدية وأغصان شجر. قدمت المطرانية عملاً في غاية الأهمية يتمثل في حفر العشرات من آبار المياه الجوفية لإمداد السكان بمياه الشرب، وبها دار للعبادة، ومدارس دينية، وملاجئ وموائد للفقراء. وتقوم المطرانية بإصدار منشورات ذات فحوى ديني وطبي باللغتين الإنجليزية والسواحيلية. وتحقق المطرانية نشاطاً تبشيرياً ملحوظاً ويدير المطران نفسه مركزاً ثقافياً حيث ينظم سيمينارات لتدريس الأرثوذكسية وتعاليمها بالإضافة إلى عقد محاضرات للاتصال المسيحي ونشر النشاط الاجتماعي الخيري المتعدد الجوانب.

مطرانية إفريقيا الوسطى وتتضمن جمهورية الكونغو، وبها أربع قواعد أرثونكسية تبشيرية، ومحطتان راديو، وكلية لاهوت ذات مستوى جامعي لتخريج قساوسة أفارقة تحمل اسم القديس "أثاناسيوس الأثوسي"، ومكتبات، وقاعات للاطلاع، وعشرين كنيسة، وملاجئ للاطفال، ومدارس ابتدائية، وإعدادية، وثانوية، وحلقات لدراسة الكتاب المقدس (للرجال والنساء) بالإضافة إلى وجود مدارس دينية عديدة.

مطرانية زامبيا وملاوى ـــــ وتتضمن دولتي زامبيا وملاوى وبها إحدى عشر كنيسة وتعمل فيها مدارس دينية، وتنشر تحت رعاية المطرانية نصوص كنسية باللغة المحلية وأيضاً ينشط بها مركزان أرثوذكسيان للتبشير تحت قيادة نيافة المطران. المطرانية على وجه العموم تقدم نشاطاً خيرياً ملحوظاً.

مطرانية أكرا وتضم كلا من غانا وساحل العاج ومالى وبركينافاسو وهى مقسمة إلى خمس أقسام دينية، وبها 26 كنيسة ومدارس دينية متوسطة وعليا وتعقد فيها سيمينارات مكثفة وسريعة للأساتذة القساوسة إلى جانب سيمينار لاهوتى يحمل اسم "باسيليوس الكبير"، وأخيراً تقدم نشاطاً تبشيرياً كبيراً.

مطرانية الخرطوم والسودان ـــــ وأنحاءها وبها ثمان كنائس ومدارس دينية ونشاط خيري هام ولجان المحبة لخدمة المرضى والفقراء اليونانيين وغيرهم. وفى الظروف الصعبة التي نشأت بسبب الحرب الأهلية أثبتت المطرانية تواجدها بالحب لكل من المسلمين والمسيحيين ويترأس نيافة المطران لجنة العلاقات بين المسيحيين السودانيين التابعين لعقائد ومذاهب أخرى.

مطرانية الكاميرون ـــــ وتضم كلا من الكاميرون وجمهورية وسط إفريقيا وغينيا الاستوائية وجزر القديس توماس والأمير، وبها أكثر من ثلاثين كنيسة. وفى مطرانية الكاميرون

يتضح الإرث الذي تركه المطارنة في عهد البطريرك تيروس السابع والبطريرك الحالي ثيوذوروس الثاني. وتعمل عدد من اللجان تحت رئاسة المطران من أهم نشاطاتها التبشير وتوفير العناية الطبية للمرضى الأفارقة التابعين للمطرانية. ويعقد فيها سيمينار ديني يحمل اسم "القديس مرقس" ويوجد فيها مدارس دينية يدرس فيها عدد كبير من الأفارقة. هذا وبمساعدة المطرانية تم حفرة آبار مياه عديدة لإمداد القاطنين بمياه الشرب.

أسقفية مدغشقر وتضم جزر موريشيوس وجزر القمر ومايوتى وري يونيون. بها 52 كنيسة ويعقد فيها سيمنار كنسي تحت اسم "القديس يوحنا اللاهوتي" ويهدف إلى إعداد قساوسة المستقبل، وفيها مراكز تبشيرية وثلاث مراكز ثقافية ذات نشاط تبشيري ملموس، وعيادات للعلاج المجاني ومدارس دينية ودار للمسنين ومطاعم مجانية. وقد بنت الأسقفية ثمان مدارس ابتدائية وروضتين للأطفال ومدرستين إعداديتين، وبفضل العناية والرعاية المقدمة من جمعية "أخوة رجال سالونيك" يتم بناء داراً كبيراً للأيتام.

أسقفية قاطانجا ومقرها كولويزى، بها خمس كنائس وتنشط فيها بعثة يونانية أرثوذكسية تبشيرية وتوجد بها مدرسة زراعية، ومدرسة تربية، ومدارس للنساء، ومدرسة للصم والبكم، ومدارس للتمريض، ومدارس للاقتصاد، و36 مدرسة، إضافة إلى محطة راديو تبث برامج دينية وتعليمية أربع ساعات كل يوم. وتقوم الأسقفية بزراعة ثلاث آلاف وخمسمائة فدان، وتضم مزرعة

للحيوانات والطيور لإطعام المحتاجين، هذا إلى جانب مساهمة الأسقفية الكبيرة في محو أمية السكان.

أسقفية بتسوانا وتضم بتسوانا ويوجد بها كنيسة للقديس نيقولاوس بالإضافة إلى وجود كنيستين صغيرتين، أما كنيسة جامبرون فهي على وشك الانتهاء منها.

أسقفية بروندي ورواندا وتضم إلى جانبهما جزءاً كبيراً من شرق الكونغو وبها كنيسة كبيرة، ومركزاً للتبشير، وروضة أطفال، ومدرسة ابتدائية، ومدرسة تدريب مهني.

أسقفية موزمبيق وتضم كل الأرثوذكس في موزنبيق، وبها كنيستان، وتساعد الأسقفية بشدة الجمعية الخيرية اليونانية "مايوتو" التي أسست عام 1928 ولها نشاط خيري فعال وعلى الأخص في علاج المرضى بموزنبيق.

أسقفية سيراليون وتضم سيراليون وليبيريا وغوينيا وبيساو وغامبيا والسنغال ولها نشاط تبشيري أرثوذكسي كبير. وتشرف على عيادة في جامبيا إلى جانب ثلاث كنائس في سيراليون.

أسقفية برازافيل والجالون وتضم كنغو برازافيل والجالون وفيها نشاط تبشيري مستمر خاصة في برازافيل. ومن المقرر بناء كنيسة القديس "ديمتريس" في الجالون.

قائمة بالمراجع المختارة

1- ذيمتسا (مارغاريتا)، **تاريخ الإسكندرية**، أثينا 1885. (باليونانية)

2- إفستراتيانيس (صوفرونيوس)، مطران ليوندوبوليوس، **قديسو الكنيسة الأرثوذوكسية**، مطبعة الكنيسة اليونانية، أثينا 1995. (باليونانية)

3- زاكيثينوس (نيونيسيوس)، **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية 324-1071**، دار نشر ميرتيذيس، أثينا 1972. (باليونانية)

4- **تاريخ الشعب اليوناني**، طبعة أثينا ب. ت. (باليونانية)

5- **تاريخ الشعب اليوناني**، مجلد 4، أثينا 1973. (باليونانية)

6- **العهد الجديد**، مطبعة الشراكة الإنجيلية، أثينا 1973. (باليونانية)

7- قانفورا (لوتسيانو)، **مكتبة الإسكندرية المفقودة**، مطبعة الإسكندرية-أثينا 1994[4]. (باليونانية)

8- قيبياذو (غيورغيا)، **دراسات حول الكنيسة السكندرية**، مطبوعات المكتبة البطريركية، الإسكندرية 2007. (باليونانية)

9- مازاراكي (غيراسيموس)، **محاولة تأريخ الكنيسة الأرثوذوكسية في مصر**، مراجعة: إفغينيوس ميخائيليذيس، الإسكندرية 1932. (باليونانية)

10- ميخالاغا (نيسبينا)، أ) "**(البارافالانيون) كرعاة للإدراك الإجتماعي في السنوات الأولى للمسيحية**"، حولية كلية اللاهوت لجامعة أثينا، المجلد 34، مجلد تذكاري لأثاناسيوس بـــ. خاستوبي. ب) "البارافالانيون كرعاة للإدراك الإجتماعي في السنوات الأولى للمسيحية"، نشر في طائفة البارافالانيين سافا البطريركية، مطبعة بطريركية

الإسكندرية، أثينا 2001، ص. 39. وباللغة الإنجليزية:
Greek Orthodox Patriarchate of Alexandria in Ancient Patriarchal Order "Parabalani" Saba the Sacrified, Alexndria-Athens 2001, p.101.

11- موسخوناس (ثيوذوروس)، **النظر بعين الإهتمام للبطريركية الأرثوذكسية اليونانية في الإسكندرية أثناء الإحتلال التركي**، الإسكندرية 1949. (باليونانية)

12- نفسه، **دور بطريركية الإسكندرية ومساهماتها في نهضة الكفاح الوطني**، مقالة منشورة في مجلة "ثيولوغيا"، أثينا 1971. (باليونانية)

13- بالانو (ذيمتريوس)، **آباء وكتاب الكنيسة القديمة**، أثينا 1961. (باليونانية)

14- باباذوبولوس (ستيليانوس)، **بترولوغيا**، أثينا 1982[2]. (باليونانية)

15- باباذوبولوس (ستيليانوس)، **بترولوغيا 2**، أثينا 1999[2]. (باليونانية)

16- باباذوبولس (ستيليانوس)، **القديس كيريلوس السكندري**، أثينا 2004. (باليونانية)

17- باباذوبولس (خريسوستوموس)، رئيس أساقفة اثينا (ت. 1983)، **تاريخ كنيسة الإسكندرية (62-1934)**، أثينا 1985[2]. (باليونانية)

18- باباذوبولس (خريسوستوموس)، مطران قرطاجة، **بطريركية الإسكندرية وكل أفريقيا عبر التاريخ: من عهد القديس مرقس الإنجيلي حتى الألفية الثالثة**، دار نشر وزارة الدفاع، أثينا-الإسكندرية 2000. (باليونانية)

19- سولويانيس (إفثيميوس)، أ) "**البطريركية الأرثوذكسية اليونانية السكندرية: نظرة على تاريخها**" في فئة البارافلانيين للقديس سافا، مطبوعات بطريركة الإسكندرية، الإسكندرية 2001، ص.ص. 15-38. بالإنجليزية ب) **نظرة على تاريخ بطريركية الإسكندرية الأرثوذكسية**

اليونانية في "يونانيون مصر: الجانب الآخر للبحر المتوسط، دليل المعرض، مطبوعات محافظة أثينا، أثينا 2000، ص. 209. (باليونانية)

20- ستافريذو (فاسيليو)، **تاريخ مختصر لكنيسة الإسكندرية**، بدورية أناليكتا 13 (1964)، ص.ص. 114-199. (باليونانية)

21- ستافريذو (غيورغيوس)، **تاريخ الإسكندرية**، أثينا 1999. (باليونانية)

22- ستيفانيذو (فاسيليوس)، **التاريخ الكنسي**، مطبعة أستير، أثينا 1948. (باليونانية)

23- تزوميركا (بانايوتي)، **بطريركية الإسكندرية**، سلسلة حجيج الأرثوذكسية 6، أثينا 2007. (باليونانية)

24- تيليرذيس (مقاريوس)، مطران كينيا، **بطريركية مدينة الإسكندرية العظمى**، أثينا 1998. (باليونانية)

25- فيذاس (فلاسيوس)، **تاريخ كنيسة الإسكندرية المختصر**، أثينا 1967. (باليونانية)

26- نفسه، **التاريخ الكنسي**، مجلد 1، أثينا 1995^2. (باليونانية)

27- فلوروفسكي (غيورغيوس)، **آباء الكنيسة البيزنطيون في القرن الخامس**، ترجمة: بالي بانايوتيس، مطبعة بورنارا، سالونيك 1992. (باليونانية)

28- فويا (ميثوذيوس)، مطران بيسيذياس، **التاريخ الحديث لكنيسة الإسكندرية 1934-1986**، أثينا 1993. (باليونانية)

29- خاتزيفوتيس، **الإسكندرية في القرنين الأول والثاني لتاريخ اليونان الحديث (القرنان التاسع عشر والعشرون)**، أثينا 1999. (باليونانية)

30- خاتزيفوتيس (ليتساس)، **آثار بولس الرسول في اليونان**، أثينا 2003. (باليونانية)

31- خريستوس (باناريوتيس)، **الأدب الكنسي: آباء اللاهوت وعلماء المسيحية**، أثينا 2005، المجلد 1، ص.ص. 249-250. (باليونانية)

32- فوري (بول)، **الحياة اليومية في عصر الإسكندر الأكبر**، ترجمة: يانيس أنجيلو، أثينا 2008[3]. (باليونانية)

33- هاموند، **الإسكندر الأكبر عبقري عصره**، ترجمة: ماليارس ثيوذوريذيس، سالونيك 1997. (باليونانية)

34- بوليت، **الفن في العصر الهيلينستي**، أثينا 1999[3]. (باليونانية)

35- Clark E., ***The Originist Controversy,*** Princeton University press, Princeton 1992.

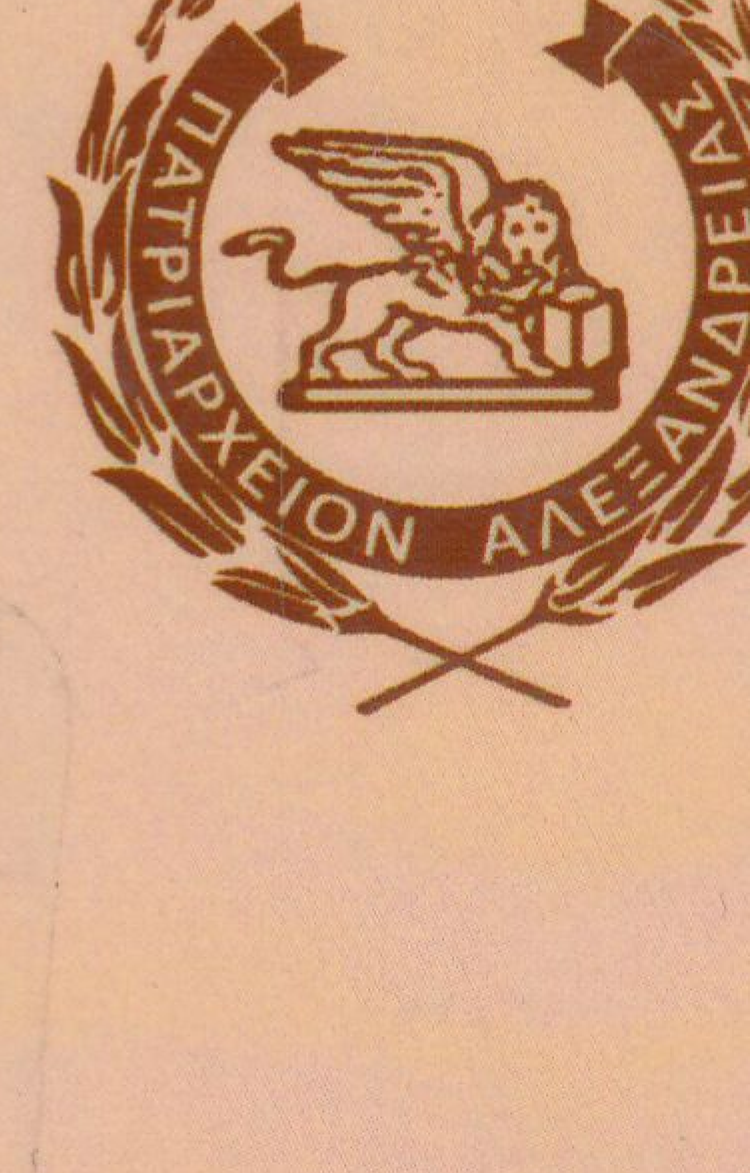
36- Forster E. M., ***A History and a Guide,*** Introduction by Lawrence Durrell-Michael Hagg, 1986.

37- Haardt R., ***Gnosis' Character and Testimony,*** transl. into English by Hendry F. J., Leiden 1971.

38- Quispel G., ***Gnostic Studies,*** publications de l'institut Historique et Archaeologique Neerlandais de Stamboul, vol. 34, 1994.

The book
Patriarchate of Alexandria and all Africa.
A brief attempt to trace its bimillenary history
was published by editions ANGELAKIS
ATHENS 2011


ΠΑΤΡΙΑΡΧΕΙΟΝ ΑΛΕΞΑΝΔΡΕΙΑΣ




Bibliotheca Alexandrina
1062028